صوت النساء

صحيفة تصدر كل اسبوعين تعنى بقضايا المجتمع

July NO 293
١٧ تموز العدد ٢٩٣

2008

معاً من أجل التحرير... معاً من أجل بناء الوطن

كعادتها،
أنقذتني من الموت زنزانتي
و من صدأ الفكر، و الاحتيال
على فكرة منهكة
وجدت على سقفها وجه حرّيتي
و بيّارة البرتقال
و أسماء من فقدوا أمس أسماءهم
على تربة المعركة

محمود درويش

في ذكرى صدورها
صوت النساء إعلام نسوي متواصل

صوتنا

اعتداءات متكررة

ليست جديدة الإعتداءات التي تقوم بها قوات الإحتلال على المؤسسات غير الحكومية، وليست هي المرة الأولى التي تقوم بها القوات الإسرائيلية بمهاجمة مؤسسة نسوية.

فقد احتلت القوات الإسرئيلية في العام ٢٠٠٢ معظم مناطق الضفة وعاثت فيها تدميراً ومصادرة لأجهزتها وممتلكاتها، ولم تنج مؤسسات المجتمع المدني بشكل عام ولا المؤسسات النسوية بشكل خاص من هذه الإعتداءات، كما لم تنج المؤسسات الحكومية أيضاً.

وما زلنا نتذكر الإعتداءات على وزارة الثقافة ووزارة التربية والتعليم ومصادرة أجهزة الكمبيوتر فيها والإعتداءات التي تعرض لها بعض مؤسسات المجتمع المدني مثل مركز معن التنموي وجمعية المرأة العاملة.

وفي هذا الأسبوع شهدنا مداهمة لإتحاد لجان المرأة الفلسطينية في مدينة نابلس، وهي واحدة من المؤسسات النسوية التي تعمل جاهدة لإعلاء شأن المرأة في مواقع صنع القرار وتحسين وضعها ومكانتها.

ما يحدث الآن هو جزء من مخطط مدروس لتدمير المؤسسات بعد أن تم فصل الضفة عن غزة سياسياً . وفي الحالتين (تدمير المؤسسات وفصل الضفة عن قطاع غزة)، النتيجة واحدة من حيث أن كليهما يسيران باتجاه منع امكانية قيام دولة لها هويتها الفلسطينية المستقلة.

علينا أن نكون حذرين من كل ما يحقق للإحتلال هدفه، وأن يظل سقف حلمنا عالياً بهويته الفلسطينية والإنسانية.

طاقم شؤون المرأة

لمناسبة العيد الثاني عشر للصحيفة

قارئات وقراء: نجحت "صوت النساء" ونريد المزيد..

عبد الباسط خلف

كانت المسافة بين رام الله وجنين قصيرة بعض الشيء، لكن الحوار الذي فتحته والجار الطارئ طال وكثرت مفرداته. لم تكن البداية سهلة، فذلك الشاب الذي استرق النظر لما كنت أقرأه، لم تخل كلمات تعليقه من "سخرية" ليس إلا بسبب اسم الصحيفة التي أحملها. أسأله: هل قرأت من قبل الجريدة هذه يا أبو الشباب، قبل أن تحكم عليها؟ يأتي الرد: "لا، شو يعني بدو يكون فيها، شوية حكي جرايد عن النسوان...!"

قبل أن أُعرّف الشاب على نفسي، امنحه فرصة لتصفح نص تحدث عن أطفال الأسيرات، وأرجوه أن يقلب أوراق الصحيفة قليلاً، حتى يحكم عليها ببعض العدالة، وأن يحترم قليلاً هؤلاء "النسوان"، وأمه وأخته وزوجته واحدة منهن.

يتقبل الشاب العرض على مضض، ويقرأ لربع ساعة تقريبا مقالاً وعناوين، ويغير وجهة نظره، ويقول: "ظننتها تتحدث عن التجميل والمكياج والموضة."

أتذكر بعضاً مما دونته في مدينة رام الله عن صوت النساء قبل أيام من استكمال سنتها الثانية عشرة، ففي ذلك المجمع المؤسساتي الفاخر، كانت تستلقي بضعة أعداد من الصحيفة على حواف مكتب خشبي. آخذ نسخة منها، وأسأل الموظف في المدخل: سيدي هل تقرأ هذه الصحيفة في العادة؟ يرد ببساطة: أحياناً هنا، وأحياناً في البيت. لا أطيل الحديث فأسرع إلى شأني.

اقتراح نداء

تقول نداء عبد الله، وهي سيدة في الثلاثينيات من العمر، وموظفة في شركة خاصة: أقرأ "صوت النساء"، لأنها باختصار تتحدث عن المجتمع وعنا. تقترح نداء تغيير الاسم، حتى لا يقول أحد أن الجريدة منحازة.

تعترف سالي، وهي طالبة جامعية أنها لا تقرأ دائماً الجريدة، لكنها تشاهد أو تعرف نساءً كثيرات يقرأنها.

تقول: نحن لا نقرأ، ومجتمعنا كسول، لكن في الصحيفة قضايا مهمة وكتاب وكاتبات يضيفون شيئا للقراء في كل عدد.

أسأل رئيسة جمعية التوفير والتسليف في جنين إسراء هنداوي عن الجريدة، فتقول أنها تتابعها منذ أمد، وتحظى بثقة كبيرة عندها، لأنها تطرح قصصاً واقعية وتجارب صادقة لنساء أثبتن أنهن يستطعن صناعة نجاحات هائلة بمفردهن. تُلخص هنداوي: "أعتبر أنني أجد فيها كل ما ابحث عنه." مما تلاحظه السيدة إسراء عبر سنوات من المتابعة أن نساء جنين مثلاً حظين بفرصة للظهور في الجريدة بشكل أكبر من نساء أخريات في محافظات ثانية؛ وهذا عائد برأيها ربما لنشاط الكتاب وبحثهم عن نساء ناجحات في أمكنة أكثر من غيرها.

افتراض إبراهيم

يعتقد الشاب إبراهيم سالم، وهو خريج قانون عام، أن سر نجاح "صوت النساء"، يكمن في الوصول إلى البسطاء، والتجارب النسوية التي تحدت الصعاب، وأثبتت أنه بالإمكان صنع النجاح. يقول: لو كانت الصحيفة يومية، لتخيلنا عندها مضاعفة التأثير، والوصول إلى كل النساء المبادرات والقياديات والمظلومات.

ترى عبير أبو حمّاد، وهي موظفة في إحدى مؤسسات جنين أن نقطة القوة للجريدة تكمن في تركيزها على نجاحات نسوية لافتة لا تأخذ حقها في وسائل إعلام أخرى. تعتقد أبو حمّاد أن الرجال يكتبون عن المرأة بدقة أكبر من المرأة نفسها، وتكون كتاباتهم صادقة بدون أي تزييف.

تضيف: صرت أشعر بأن بعض كتاب الصحيفة تطوروا كثيرا في لغتهم وطريقة عرضهم للقضايا المختلفة، وصاروا يتقنون المهمة بشكل كبير.

تقييم إيمان

ترى إيمان قاسم، وهي رئيس نقابة الغزل والنسيج في الاتحاد العام لنقابات عمال فلسطين أن "صوت النساء" تستحق القراءة، لكنها تركز أحياناً على قضايا دون غيرها، كمسألة القتل على خلفية الشرف. ولا توفر فرصة مماثلة للحديث عن قضايا النساء العاملات أو البطالة التي تتفشى بين الخريجات.

تتابع: أجد حديثا عن نساء ناجحات في مشاريع صغيرة، ولا أرى متابعة مماثلة لقضايا النساء العاملات في فروع مختلفة يتعرضن لتمييز في الأجور واستغلال لحقوقهن وغيرها.

تقول: باعتباري نقابية، سررت كثيراً بأنني قرأت في الصحيفة عن النساء اللواتي تسللن للعمل وراء الخط الأخضر داخل شاحنة، وأتمنى لو أستمع لقضايا العاملات اللواتي يتركن أولادهن ويعملن داخل الخط الأخضر ويغبن ليل نهار عن أسرهن.

تواصل: بصراحة أجد أحياناً أن الجريدة تتحدث عن نساء رام الله أكثر مما تتحدث عن النساء المهمشات، كما أجد في بعض الأعداد تحيزاً أعمى ومبالغة ما من قبل كاتبات عندما يتحدثن عن بعض القضايا النسوية، ليس لشيء سوى أن الفكرة عن نساء، وهذا يعد نقطة ضعف.

أفكار سناء

ترى الصحافية ومديرة العلاقات العامة في محافظة جنين سناء بدوي أن استمرار الصحيفة لاثنتي عشرة سنة مسألة مهمة جداً، ولكن ينبغي أن تهتم الجريدة أكثر بمسألة النشر الإلكتروني وإتاحة الفرصة للتعليق والتفاعل على القضايا المطروحة، وعدم الاكتفاء بالنص الورقي أو بالملحق المرفق مع جريدة الأيام، والذي لا يتيح للقراء إمكانية التفاعل معه. تتابع: علينا كنساء وكرجال أن نهتم بالتغذية الراجعة التي نحصدها من القراء في صحيفة نوعية ونسوية، وهذا يترجم بتخصيص حيز لردود الأفعال والتعقيبات المختلفة والسريعة.

نال إعجاب السيدة سناء تركيز الصحيفة على قضايا المرأة بخاصة كجرائم قتل النساء، ومنحها فرصة مماثلة لقضايا المجتمع بعامة، وهذا يندرج من باب المسؤولية الاجتماعية للصحيفة.

تقترح بدوي أن تدخل "صوت النساء" تعديلات على شكلها مع بداية سنتها الثانية عشرة، كي تتحول من جريدة إلى وثيقة ومرجع بورق أكثر سمكاً وبملفات أكثر تعمقاً. يقول بائع صحيفة أحرص على ابتياع صحيفة الخميس منه: أنا لا أقرأ الجريدة، لكنني أشاهد الزبائن يسألون عنها. أقترح عليه أن يُطالعها في أوقات فراغه، فربما يحبها من أول نظرة.

إضاءات

تأثير الطلاق على المرأة والأطفال

قراءة: علا الحلو

الحقيقة التي لا يعرفها الكثير هي أن نصف حالات الزواج على مستوى العالم تنتهي بالطلاق وسواء حدث الطلاق في منزلك أو لأحد أصدقائك فإن الإنسان يتأثر بذلك بطريقة أو بأخرى، لذلك فمن الواجب أن نتساءل: ما هو تأثير الطلاق علينا كأشخاص وكعائلة أو حتى كمجتمع؟

أثره على المرأة

من وجهه نظر المطلقات من النساء فإن مشاعر الغضب تجتاحهن في البداية وقد لا يكون الغضب بسبب الطلاق نفسه، بل أحياناً بسبب إدراك المرأة مدى سوء اختيارها لشريك حياتها، والذي تبين أنه غير مناسب على الإطلاق، كذلك تشعر المرأة بأن جميع المحيطين بها يعتبرونها ضعيفة، وتمر بأزمة نفسية، حيث تحيط بها مشاعر الشفقة أينما ذهبت، ما يولد لديها مشاعر بالدونية، وبأنها أصبحت مخلوقا ضعيفاً مهما بلغت درجة استقلاليتها وقوة شخصيتها.

أثره على الأطفال

بالنسبة للأطفال فالأمر مختلف، فحال حدوث الطلاق يبدأ الطفل بالشعور بأنه مدار منافسة بين الأبوين للفوز به، ما يعني أن كلا منهما في محاولة السعي لكسبه إلى جانبه، سيحاول إرضاءه بجميع الطرق، ما يؤثر سلباً على صحته النفسية، ويبدأ بالتصرف بانعزالية بالنسبة لأقرانه، لأنه سيشعر بأنه مختلف بطريقة لا يمكنه إدراكها.

الطفل يكون دائم التساؤل حول السبب الذي يمنع والديه من أن يعيشا في المنزل نفسه، وأحياناً قد يشعر بالذنب لاعتقاده بأنه قد يكون السبب في هذا النزاع.

دراسة

وبحسب الأطباء النفسيين فإن الخاسر الأكبر في أية حالة طلاق يكون الأطفال، إذ تشير الدراسات إلى أن نسبة عالية من الأطفال الذين ينشأون في أسر مفككة (الوالدان فيها مطلقان) يكونون فيما بعد غير قادرين على الحفاظ على حياتهم الزوجية وعادة ما تنتهي علاقاتهم الزوجية بالطلاق أيضاً.

من جانب آخر، تشكل رعاية الأطفال بعد طلاق ذويهم مشكلة صعبة بالنسبة للمحاكم.. وتحتار المحاكم بين أن تعهد بالمسؤولية عن هؤلاء إلى الآباء أو تسمح للأم بنقلهم إلى الأماكن التي ستقيم فيها.. وينبغي على الآباء والقضاة إدراك آثار الطلاق على الأطفال، بحسب ما يقول الخبراء.

يقول الباحث وليام فابريكس، عالم نفس في جامعة ولاية أريزونا، إنها أصعب مشكلة تواجه المحاكم..

ويصف الباحث دراسته هذه بمثابة جرس الإنذار بالنسبة للآباء والأمهات الذين يعتقدون أن بإمكانهم الانفصال دون التأثير على أطفالهم، فالأطفال الذين ينتقلون من منازلهم بسبب الطلاق حزينون.

اشتملت الدراسة التي تعتبر الأولى من نوعها على طلاب السنة الأولى، قسم علم النفس، حيث ملأ الطلاب استمارة مفصلة، وسئل الطلاب بالإضافة إلى أشياء أخرى حول ما إذا انتقلوا إلى أماكن تبعد بالسيارة ساعة واحدة عن منزلهم الأصلي.

كذلك وجهت أسئلة عدة إلى الطلاب لتحديد درجة العدوانية لديهم، والسعادة أو عدمها، وحول الصحة التي يتمتعون بها، بالإضافة إلى مدى تأثير الطلاق على نظرتهم إلى الحياة بشكل عام.

وكان حوالي ٦٠٠ طالب من أصل ٢٠٦٧ شملتهم الدراسة لأبوين مطلقين.. وأفاد هؤلاء بأن الانفصال بين آبائهم وأمهاتهم كان ضاراً بهم في معظم مناحي حياتهم.

وأضاف الباحث: إنه حين انتقل الأب من المنزل بعد الطلاق، فإن أثر ذلك على الأطفال كان مثل الأب تماماً.

قال فابريكس: ومع ذلك لم يكن لدى المحاكم وسائل يستطيعون بها وقف الآباء غير الأوصياء على أبنائهم عن الرحيل عن المنزل.

وتقول نادين كاسلو، أستاذة علم النفس والعلوم السلوكية في جامعة إيموري: «إن الطلاق شيء صعب على الأطفال مهما كانت الظروف».

وأضافت: «يجب على الآباء والأمهات أن يكونوا متنبهين لردود الفعل العاطفية لدى أطفالهم.. وعلى افتراض عدم وجود عنف أو إساءة للأطفال في المنزل، فكلما كان هؤلاء قريبين من آبائهم وأمهاتهم، كان ذلك أفضل».

بعد إثني عشر عاماً من العطاء المتواصل:

غزة: صحيفة "صوت النساء" في عيون نسوية

غزة- فايز أبوعون

ما أن يدق موزع الصحف باب مكتبها في مركز الأبحاث والإستشارات القانونية للمرأة في مدينة غزة، ويناولها صحيفة "الأيام"، لا سيما يوم الخميس، حتى تقوم مديرته الناشطة النسوية المحامية زينب الغنيمي على عجل بفردها وتناول ما بها من ملحق طالما انكبت على قراءته بنهم واهتمام شديدين منذ سنوات طوال ألا وهو ملحق "صوت النساء" لتنهل منه الكثير.

الغنيمي التي لم تنفك عن السؤال كل يوم خميس بعد خميس عن صحيفة "صوت النساء"، تصف هذه الصحيفة بأنها أكثر الصحف النسوية انتشاراً بين صفوف جميع الفئات العمرية، قائلة: "إنه وانطلاقاً من أهمية وجود صوت يعبر عن النساء من زاوية همومهن وخلق حلول لمشاكلهن وتحقيق طموحاتهن، كانت جريدة "صوت النساء" لها مفعول أساسي ومهم في هذا الميدان، خاصة وأن الساحة الفلسطينية تفتقر إلى مجلة أو جريدة أو أي أدوات إعلامية أخرى، ليس فقط مكتوبة بل مسموعة أو مرئية أيضاً".

وأضافت أنه من هذا المنطلق احتلت "صوت النساء" مكانتها ووزنها على مدى السنوات الإثنتا عشر الطويلة الماضية، وكانت غنية بالموضوعات المتنوعة، ومما لا شك فيه أنها ساهمت بتوصيل الموقف النسوي التقدمي وترويجه إزاء تعزيز مركز المرأة القانوني والإجتماعي، كما أنها كانت وما زالت راعيه مهمة في بناء مجتمع تقدمي، وذلك انطلاقاً من مفهوم العدالة الديمقراطية والمساواة، مشيرةً إلى أنه وبالرغم من محدودية انتشار الصحافة المكتوبة بشكل عام وتأثيرها على عموم الناس، إلا أن "صوت النساء" وبالحدود التي تصدر فيها، خصوصاً كملحق في جريدة "الأيام"، نلمس لها تأثيراً إيجابياً بحدود هذا الإنتشار.

ولفتت إلى أن هذا يقتضي أن تتحول الجريدة بالإضافة إلا الشق المقروء، إلى صفحة الكترونية أيضاً، حيث أن هذا المجال أصبح واسع الإنتشار، ويمكن أن يساهم بوصول المعلومة لأكبر قدر ممكن من فئة الشباب والشابات الذين يتعاملون مع الإنترنت، مضيفةً أن ما يلفت انتباهي في مواضيع هذه الصحيفة، أنها تحمل مواقف وهموم المرأة من جهة، ومن جهة أخرى تتبع خبرات النساء في إطار التحقيقات والمقابلات، وتساهم في تطويرها، كما أنها تسلط الضوء في كثير من الأحيان على النساء المبدعات والمنتجات وصاحبات القضايا.

وبدورها وصفت الناشطة النسوية أمال حمد مدير عام وحدة المرأة والطفل بالمجلس التشريعي جريدة "صوت النساء" بأنها من الصحف القلائل التي تهتم بقضايا النساء عموماً، وتعتبر متنفس حقيقي للتعبير عن همومهن، كما أن انطلاقتها سجلت قفزة نوعية وإن كانت منقوصة بعض الشيء لعدم وجود صحف نوعية أخرى وبذات المستوى لتحمل هموم النساء من زوايا أخرى.

وأشارت حمد إلى أن أبواب هذه الصحيفة، هي أبواب جيدة وجدية وهادفة، حيث حاولت خلال السنوات الإثنتا عشر الماضية تناول الكثير من القضايا، وهذه تعتبر بادرة جيدة "وإن كنا كنساء بحاجة إلى المزيد، وإلى من يحمل همومنا، ويتناول قضايانا، ويُساهم في حل مشاكلنا، ويطور قدراتنا كوننا لا نقل قدرة في صنع أي شيء عن الرجل، بل نضاهيه ونتفوق عليه في كثير من القضايا العلمية والعملية"، مضيفةً:"أنه وبالرغم من عدم قدرتي الحصول على الصحيفة في الشهور الستة الأخيرة بشكل منتظم، إلا أنني أبحث عنها كلما أُتيحت لي الفرصة لأتصفحها وأنهل من معلوماتها، وأغذي نفسي وروحي بما كُتب فيها بأقلام شابة تحتاج منا كل شكر وتقدير".

ومن جهتها قالت الصحافية ماجدة البلبيسي :"أن مطبوعة صوت النساء نصف الشهرية تُعد من أهم المطبوعات التي أتصفحها، وذلك لأنها فتحت لي أبواب الإهتمام بالقضايا المجتمعية عامة، والنسوية خاصة في ظل النقص الحاد في المطبوعات المتخصصة بقضايا المرأة في قطاع غزة، حيث لم توجد سوى مجلتين شهريتين، هما الغيداء والسعادة التي توليان القضايا النسوية الإهتمام".

وأضافت البلبيسي:"أن الصحافة اليومية المكتوبة تركز على تناول القضايا والهموم السياسية على حساب الهموم والقضايا النسوية تحديداً، وإن طُرحت فإنها تُطرح بشكل سطحي وغير معمق، فبالنسبة لي أنا اعتز بـ "صوت النساء" باعتبارها صوت الفئة المقهورة في المجتمع، تعكس وتناقش همومهن بشكل من العمق والتفصيل، ناهيك عن دورها في إعطاء مساحات للأقلام الشابة من الجنسين، وهذا ما تفقده صحافتنا ووسائل إعلامنا بشكل عام".

وتابعت قائلة: "أشعر أن "صوت النساء" بيتي ومرآتي وملجأ همومي وهموم النساء، أكتب لها بالفعل من القلب، وليست مجاملة، لقد أتاحت لي فرصة الاحتراف في القضايا المجتمعية، وقضايا النساء تحديداً، ووجدت نفسي في هذه المطبوعة الصغيرة التي لا تتناول القضايا المجتمعية بعمق فحسب، بل تُساهم كذلك في طرح النماذج النسوية في جميع المجالات الإبداعية والنضالية والمجتمعية، فهي من الممكن أن يطلق عليها بحق أنها ضمير وصوت النساء بجدارة واستحقاق نتيجة عمل دوؤب أساسه الإدارة الرشيدة الواعية والمهتمة، ورئاسة تحرير حكيمة ومتخصصة، حيث أتمنى لصوتي وصوت النساء المزيد من النجاح والتألق والاحتراف".

الصحافية أسماء الغول التي أحبّت أن تكون مداخلتها بعنوان "ليست للضحايا فقط"، قالت: "الغريب في الموضوع أن أول مادة صحافية أنشرها في حياتي كانت في "صوت النساء" وكانت عبارة عن مقالة صغيرة، وكنت لا أزال في مرحلة التوجيهي في بداية العام٢٠٠٠..ولم أكن أتوقع نشرها، فـ"صوت النساء" في ذلك الحين كانت تعني لي الجريدة المثال والنموذج والنخبوية التي من الصعب النشر فيها. وبعد ذلك لم أنشر فيها قط طوال عملي الاحترافي في مجال الصحافة، وذلك لأني أعتقد أن "صوت النساء" كان يغلب عليها التذبذب في الحرفية والهوية الفكرية، فبعد أن كانت تنشر بشكل دائم مقالات عميقة في الفكر النسوي والفقه الديني تكتبها المفكرة فريدة بناني وغيرها، وجدناها تتحول لمنبر شكاوي وقصص إنسانية بشكل غلب على مضمونها الفكري الأمر الذي جعلني على الدوام أحمل منها موقفاً سلبياً.

ولكن يجب القول إن "صوت النساء" في آخر فترة حاولت التقهقر عن هذه الثرثرة الإجتماعية الإنسانية وتقترب من هويتها الفكرية والفقيهة العميقة، ولكن ببطء..ليس كما البداية..

أعتقد أن "صوت النساء" بعد الهجوم الذي تلقته في بداياتها القوية، تسبب في نكوص فكري لديها، لذلك أطالب القائمين على "صوت النساء" أن يُدققوا أكثر في هويتها الفكرية، وأن ينتقوا الكُتاب والصحافيات ومدى ملاءمة القصة المنشورة مع سياسة الجريدة التحريرية التي من المفترض أن تنحاز للمرأة دون الاكتفاء بعكس الواقع وسماع صوت النساء الضحايا، هي ليست جريدة للضحايا من النساء فقط، بل مهمتها أن تربي أجيال قادمة على معنى دمج الفكر النسوي في حياتهم.

عمره ٧٨ سنة

أبو الراغب: لي قصة طويلة مع "صوت النساء"..

خاص - صوت النساء

يُحصي مصطفى ملحيس"أبو الراغب"، منذ أكثر من ثمان سنوات الأيام المتبقية لصدور "صوت النساء"، فهو كما يقول يقرأها بتمعن وشغف منذ أن بدأت بالظهور كصحيفة متخصصة في قضايا المجتمع، ومناصرة لحقوق المرأة.

رأى ملحيس النور في تشرين الأول ١٩٣٠، وعمل في حيفا قبل جرح النكبة، وأنضم إلى صفوف حزب البعث العربي الاشتراكي منذ العام ١٩٥٣، إلى أن أصبح اليوم عضواً في لجنته المركزية، قبل أن يتعرض للاعتقال من جانب الاحتلال الإسرائيلي ثلاث مرات، مثلما أسس أول نقابة مهنية في جنين العام ١٩٦٢، وهو عضو في بلدية جنين بأول انتخابات جرت العام ١٩٧٦، وأول أسير سياسي بعد نكسة العام ١٩٦٧ في المدينة وما جاورها.

لسان من ورق

يروي بعبارات متماسكة، وهو يستند إلى عكازه الأصفر: وجدت في "صوت النساء" الكثير مما تفتقده الصحف الاعتيادية، فهي تنطق بلسان حال الشعب والفئات المختلفة، وتحكي عن الواقع المر الذي نعيشه، مثلما تقدم معالجات خاصة تتناول حقوق المرأة الفلسطينية.

وأبو الراغب، الذي ثقف نفسه بنفسه، بعد أن أجبرت الظروف الاقتصادية القاسية عائلته على التوقف عن إكمال دراسته، والاكتفاء بالصف(الأول الإعدادي سابقاً) السابع الأساسي اليوم، يتذكر عشرات القصص التي تناولتها الصحيفة بداية صدورها إلى اليوم. يسرد بسرعة أيضاً أسماء كاتبات وكتاب يتأثر بأساليبهن وطرقهم في التعبير عن القضايا التي يختارونها، ولقرب هؤلاء من القراء، ولواقعية حديثهم وتلقائيته.

يقول: أحرص على قراءة الهموم الدائمة لعطاف يوسف، وما تكتبه نبال ثوابتة، وشهناز عبد الرازق، وأنشد للقصص التي تتحدث عن نساء جنين المكافحات وغيرهن، اللواتي لا يعرف أحداً عنهن شيئا لولا الصحيفة.

يتابع: أكثر ما يعجبني في الجريدة اهتمام بعض كتابها بمتابعة القضايا التي يعاني أصحابها التهميش ويعيشون في الظل، مثلما ترسم بكلماتها أوصافاً دقيقة لحالات البؤس والقهر والنجاح والظلم لنساء فلسطينيات، ولأخريات أفقدهن الاحتلال أزواجهن وأولادهن.

صاحبات قضية

يضيف: أحتفظ بالكثير من أعداد "صوت النساء"، وأشجع زوجتي وأولادي على قراءتها، مثلما أتشوق للتعرف شخصياً على بعض كاتباتها وكتابها، وأعتقد أن النساء بشكل عام نجحن أكثر في طرح همومهن بمقالات وقصص في هذه الجريدة، لأنهن صاحبات قضية ويقع عليهن بشكل مباشر الظلم، ومع هذا فهناك مجموعة من الكتاب الرجال الذين أبدعوا في هذه المهمة.

يقترح ملحيس على الصحيفة أن تتعمق أكثر في قضايا طرح قضايا نسوية، كي تساعد نساء بلادنا على استعادة أدوارهن وحقوقهن السليبة، وتمنحهن تثقيفاً وتوعية كبيرة بما يتوجب عليهن القيام به.

يسرد أبو الراغب بعض الأمثلة على موضوعات وقضايا طرحتها الجريدة، ويفكر في أن ينشر فيها بعضاً من نصوصه مستقبلاً.

سيدة العنب

يروي بسعادة تطوق وجهه بالرغم من الشعر الأبيض الذي يغزو رأسه: عندما شاهدت صورة غلاف الصحيفة في عددها مطلع أيار الحالي، اتصلت بإدارتها، واقترحت عليهم أن يحولوا صورة المرأة التي ترتب أوراق العنب لبوستر كبير لروعتها ولمدلولاتها.

وملحيس الأب لأربعة أبناء: راغب ونادية وعبد الرحمن ورامي، يقدم نموذجاً في مناصرة المرأة، فأولاده الثلاثة يحملون درجة البكالوريس، فيما تحمل ابنته شهادة الماجيستير. وهو مهتم كثيراً بالمشاركة في الفعاليات النسوية والثقافية والمجتمعية والوطنية التي تشهدها محافظة جنين.

يقول: ما يسعدني وأنا أطالع أعداد هذه الصحيفة، الدخول إلى النصوص التي تتحدث عن جنين بسرعة، إذ أجدها حاضرة أمامي بشخوصها ووصفها الدقيق، وكأنني أعيش بداخلها، وهذا ما لا يتوفر في الصحف الأخرى.

ينهي مبتسماً: أشجع زوجتي على القراءة، وعندي مكتبة خاصة، وأتمنى لنساء فلسطين أن يحصلن على حقوقهن.

أودع أبو الراغب وأقترح، وأنا أعد هذا النص لمناسبة السنوية الثانية عشرة للصحيفة، أن نقدم له مفاجأة بلقب "عميد القراء" لـ"صوت النساء".

دفاعاً عن الوطن وحريته

المرأة الفلسطينية.. تقود المقاومة الشعبية

عاطف دغلس

أصبحت المقاومة الشعبية «السلمية» الفلسطينية، ضرورة من ضرورات الحياة لمن تصادر أرضهم ويطردون من منازلهم بفعل الاحتلال الإسرائيلي، الذي لا ينفك عن الاستيلاء والسيطرة على مزيد من الأرض الفلسطينية لصالح مستوطناته وجداره الفاصل. ولم تعد قرية بلعين أحد رواد هذه المقاومة فقط، بل كانت نموذجاً لمزيد من القرى مثل نعلين والمعصرة وغيرها من المناطق التي شهدت تفاعلاً كبيراً لذلك، ولم يقتصر على دور الرجال فقط في هذه المقاومة وإنما كان للمرأة دور بارز وفعال فيها. وكانت مشاركة النساء واضحة جلية في التصدي لقوات الاحتلال الإسرائيلي في مسيرات أصبحت شبه يومية وأسبوعية ضد المزيد من المصادرة والاعتداء على الإنسان. وفي حديثنا معها تقول السيدة أم سمار العبد الهادي ٤٦ عاما من قرية بلعين غرب رام الله: «اعتدت المشاركة منذ إقامة الجدار الفاصل العنصري على أراضي قريتنا قبل أكثر من ثلاثة أعوام، وسأستمر في ذلك لأني أصبحت مدمنة على هذا الأمر».

هي وأبناؤها

وأضافت أم سمارة «رغم أن لي من الأولاد عشرة، ولدي عمل في البيت، إلا أنني انتظر يوم الجمعة بفارغ الصبر حتى أخوض المسيرات ضد الجنود الإسرائيليين الذين صادروا خمسة دونمات من أرضي لصالح جدارهم، وآلاف الدونمات من أراضي أهالي قريتي، وألزمت نفسي بالمشاركة بأي مسيرة أو مظاهرة تخرج في قريتي، وفي اليوم الذي لا استطيع التظاهر فيه تصيبني انتكاسة لذلك».

وتشير أم سمارة إلى أنها تتعمد الوصول إلى البوابة التي يقميها الجنود الإسرائيليون لمنع المواطنين من الوصول لأرضهم، وهي لا ترى طعماً لأي مسيرة تخوضها دون الوصول لتلك البوابة والتصادم مع الجنود. ودفعت أم سمارة بأبنائها كذلك للمشاركة في هذه المسيرات السلمية لنيل حقوقهم واسترجاع أرضهم، وليس لمجرد الشهرة أو جمع الأموال، حيث أصيب ولدها حمزة برصاص الاحتلال في إحدى المرات واعتقل لمدة شهر، ولم يفرج عنه إلا بغرامة مالية وصلت إلى عشرة آلاف شيكل، وكذلك أصيبت هي مرات عدة بحالات اختناق جراء إطلاق قنابل الغاز من قبل الجنود على المتظاهرين. أما أم معن سمارة ٥٢ عاماً من القرية نفسها، فقد نذرت نفسها للمشاركة بأي مسيرة أو فعالية ضد الاحتلال الإسرائيلي منذ الانتفاضة الأولى، ليس هي وحدها بل معها نساء القرية وغيرهن من النسوة كما تقول.

منذ الانتفاضة الأولى

وأشارت أم معن إلى أن مشاركتها نابعة من كونها صاحبة أرض هي الأخرى كما الرجل، وإنها كامرأة فلسطينية تتعرض أرضها للاستيطان والمصادرة ولابتزاز الإسرائيليين منذ عشرات السنين.

وأضافت أم معن: «مصادرة الاحتلال للأرض وإقامة الجدار تؤثر علي كامرأة، ويؤثر على وضعي بين أسرتي، فانا لا ارتاح نفسياً إذا كانت هناك مظاهرات وأنا جالسة في المنزل، فمشاركتي تعني أني أقف إلى جانب الرجل في الدفاع عن أرضنا وعن وطننا، وأنا اعبر عما في نفسي من غضب نتيجة هذا الحرمان من أرضنا، فإسرائيل تصادر أكثر من مائتي دونم من أرض أسرتي لجدارها العنصري».

وأردفت أم معن قائلة: «أنا أشارك في المظاهرات السلمية ضد الاحتلال منذ الانتفاضة الأولى، وهذا كان دأب المقاومة وشكلها في ذلك الوقت، حيث كنت انتقل إلى قرى مجاورة أنا ونساء اخريات للمشاركة في تشييع شهيد أو في مسيرة ضد جنود الاحتلال الذي يقتحمون القرى والمدن ويعتدون على أهلها، لان الهم واحد والوطن للجميع، وهدفنا هو تحريره سواء في بلعين أو نابلس أو جنين أو غيرها».

من جهته، دعا خالد منصور عضو اللجنة الشعبية لكسر الحصار والحواجز عن نابلس، إلى تأصيل نهج المقاومة الشعبية في برامج وخطط كل القوى المناضلة ضد الاحتلال، ووضع خطة وطنية جادة تحول المقاومة الشعبية من عمل تكتيكي إلى نهج استراتيجي. وطالب منصور بتعزيز وتوطيد العلاقة مع كافة حركات التضامن الدولية وتطوير العلاقة معها من أجل إنجاح حملات المقاطعة الاقتصادية والأكاديمية والنقابية.

مقاومة منذ الأزل

وأضاف منصور «عند الحديث عن المقاومة الشعبية في فلسطين تتراءى أمام أعيننا تجارب كثيرة يزخر بها تاريخنا، وما بلعين إلا واحدة من تلك التجارب التي تعكس ما يجب أن يكون عليه نضال شعبنا، ضد عدو مثل عدونا، مدجج بأفتك أنواع الأسلحة القتالية والسياسية والإعلامية، وهي أنموذج يحاكي ما سطره شعبنا منذ أكثر من سبعين عاما أي في إضراب العام ١٩٣٦، وكذلك ما اجترحه شعبنا من مآثر وملاحم بطولية في انتفاضته المجيدة الأولى». ونوه منصور إلى أن الشعب الفلسطيني خاض غمار المقاومة الشعبية منذ بدء الاحتلال، وانخرطت أوسع الجماهير في المعارك الشعبية ـ بدءاً من إضراب القدس في أول أيام الاحتلال، مروراً بهبات أعوام ١٩٧٤ و ١٩٧٦، «حيث خاضت الجماهير وأطرها الكفاحية أروع المعارك ضد الاحتلال والاستيطان وضد سماسرة الأراضي وروابط القرى العميلة وضد الإدارة المدنية، وولدت في الميدان أطر جماهيرية كفاحية عديدة، كان جوهر نشاطها المقاومة الشعبية، كلجنة التوجيه الوطني، واللجنة العامة للدفاع عن الأراضي وأطر العمل التطوعي». وقال إن الاعتراف بأهمية وضرورة المقاومة الشعبية وإن جاء متأخراً، يجب أن يكون نقطة الانطلاق لجميع مكونات الشعب الفلسطيني ـ قوى وسلطة وجماهير، واتحادات شعبية ومؤسسات مجتمع مدني ـ الأمر الذي يتطلب اتخاذ الجميع قراراً بتبني المقاومة الشعبية كخيار استراتيجي، ونهج لمواجهة كل مخططات الاحتلال، وصولاً إلى دحره وتحقيق أهداف الشعب الفلسطيني في التحرر والاستقلال والعودة.

انطلقت بأقل الإمكانات المتاحة

المخيمات الصيفية في قطاع غزة: فسحة أمل ...

غزة ـ رشا فرحات

تنظر إليهم وهم يهيمون على أوراق الامتحانات على أمل بصيف هادئ ومبتسم يعيد إليهم نشاطهم لاستقبال عامهم الجديد، وتتساءل معهم عن سبيل للرفاهية يعوض هؤلاء الأطفال الحرمان الطويل الذي تعرضوا إليه خلال هذا العام من الحصار المتواصل والذي أدى إلى تغيب الكثيرين منهم عن مدارسهم، بسبب نقص المحروقات، أو حرمان احدهم من صديق أو رفيق في الصف بسبب أعمال القصف المتواصلة إلى بعض المناطق في قطاع غزة، ولكن آلان أتت الإجازة الصيفية والتي تعتبر متنفسا وحيدا لهؤلاء الصغار ..

ومن ضمن الفعاليات التي تنشط في الإجازة الصيفية هي المخيمات الصيفية، تلك الفعالية السنوية التي ينتظرها الأطفال كلما اقترب موعد إجازتهم الصيفي، كمتنفس وحيد للخروج من الدائرة المؤلمة التي يحياها أطفال القطاع في واقع بات يسرق طفولتهم وبراءتهم من دائرة اللعب والطفولة إلى دائرة التفكير في أمور الحياة وصعوبتها، إلى اغتيالات والإغلاقات وحصار طال كل حقوقهم المشروعة، على تلك المخيمات الصيفية سنعرج لنتعرف على الظروف التي قامت من خلالها ومقومات النجاح والاستمرارية والمعوقات التي فرضها الحصار على الفلسطينيين والتي كان لها بالغ الأثر على جميع مناحي الحياة ..ومن ضمنها حرمان الأطفال من متعة الترفيه واللعب، مع الحديث عن أهم الآثار النفسية المترتبة على حرمان الطفل من حقوقه في المتعة واللعب.

تخوف ورفض

بعض الأهالي كان لهم موقف تجاه ذهاب أبناءهم لهذه المخيمات، فالمواصلات غير مؤمنة والمخيمات إمكاناتها قليلة، ففي نظرة على تجهيزات وزارة الشباب والرياضة لفعاليات صيف ٢٠٠٨، يقول أمير أبو العمرين القائم بأعمال اللجنة المنسقة للمخيمات الصيفية في وزارة الشباب والرياضة: «إن اللجنة قامت على إلغاء مناقصة لتوفير الباصات للمخيمات، لأنه ما من أحد تقدم إليها، كما عملت على تكليف كل مخيم في توفير المستلزمات اللازمة للمخيم بنفسه»، ويضيف: «على الرغم من ذلك فإن هناك إقبالاً جيداً على المخيمات، لأن المخيمات تعتبر الفسحة والمتنفس الوحيد للأطفال في قطاع غزة وفي إجازتهم الصيفية».

آثار نفسية

وتحدث الدكتور تيسير دياب ـ طبيب نفسي إكلينيكي ببرنامج غزة للصحة النفسية ـ عن الآثار النفسية للحصار من خلال تجربة برنامج غزة للصحة النفسية حيث أوضح أن الغالبية العظمى من الشعب الفلسطيني يعاني من أعراض المرض النفسي، ولكن نوه أن هذا لا يعني أن الفلسطينيين مرضى نفسيون. وتطرق دياب إلى أن المترددين على المراكز المجتمعية من البالغين يعانون من مشاكل نفسية متعددة منها الخوف وعدم الشعور بالأمان والعدوانية والغضب والاستثارة السريعة والاضطرابات النفسية والاحباطات العامة وانخفاض الروح المعنوية وازدياد نوبات الهلع وضعف في التركيز والانتباه والشعور بالاغتراب وعدم الانتماء وفقدان الثقة بالآخرين والتبلد الوجداني وشكاوى جسمية متعددة وزيادة في اضطرابات ما بعد الصدمة والوسواس القهري كذلك زيادة في الإنتكاسات المرضية.

وأضاف د. دياب أن الحصار أثر على فئات مختلفة من المواطنين وخاصة الأطفال حيث زادت حالات الخوف والهلع عند الأطفال وكذلك فقدان الإحساس بالخطر والميل للحزن وعدم الشعور بالأمان وزيادة في حالات التبول اللاإرادي والتأتأة.

من جهته قدم د. أحمد أبو طواحينة مدير عام برنامج غزة للصحة النفسية ورقة عمل تحمل عنوان «قراءة تحليلية لانعكاسات الحصار على الواقع النفسي والاجتماعي لدى الطفل الفلسطيني» وذلك في مؤتمر عقده برنامج غزة للصحة النفسية أكد خلاله أن العلاقة بين مقدمي الخدمات والآباء والطفل هي علاقة ثنائية فيها تكامل بين الرعاية الجسدية والنفسية بين الأسرة والمدرسة، موضحاً أنه ومن خلال التحليل الواقعي والشواهد الموجودة في المجتمع هناك أزمة وظواهر مجتمعية تشكل عوامل خطورة مثل الطلاق والفشل الأكاديمي والإحباط في الحياة في ظل أسرة لا تتابع أطفالها والنظرة السلبية تجاه الحياة وكذلك الحصار والفقر والبطالة، مؤكداً أهمية دور الكبار في إحداث التغيير والحماية وضرورة عدم الوقوع في منزلق السلبية والشعور باللاحيلة فهناك جوانب ايجابية لا تزال قائمة ومنها امتلاكنا للإرادة وعوامل أخرى يجب علينا الحفاظ عليها وتطويرها.

وتحدث د. أبو طواحينة عن أهمية معرفة كيف يفكر أبناؤنا واهتماماتهم والاعتبارات التي تأخذ الأولوية لديهم والتي من أبرزها المشاكل والخلافات الأسرية وصعوبة المناهج الدراسية والخوف من فقدان أحد أفراد الأسرة وتأخر الرواتب وكذلك التمييز بين الذكور والإناث، مشدداً على أننا يمكننا فعل الكثير إذا توحدت الجهود للارتقاء بالواقع.

حق مشروع

تنص المادة ٣١ من اتفاقية حقوق الطفل على أن كل الأطفال واليافعين لهم الحق في الراحة ووقت الفراغ ومزاولة الألعاب و أنشطة الاستجمام المناسبة لأعمارهم و المشاركة بحرية في الحياة الثقافية و الفنية. كما ستبذل الدولة قصارى جهدها لتوفير فرص و إمكانيات ملائمة و متساوية للمشاركة في النشاط الفني و الاستجمامي و أنشطة أوقات الفراغ.

وعن حق الاشتراك في الجمعيات تقول المادة ١٥ «للأطفال و اليافعين الحق في حرية تكوين الجمعيات والاشتراك في الاجتماعات السلمية. مادام ذلك لا يتعارض مع حريات و حقوق الآخرين، كما ووفقا لما جاء في نفس المادة لا يجوز تقييد ممارسة هذه الحقوق بأية قيود غير القيود المفروضة طبقا للقانون والتي تقتضيها الضرورة في مجتمع ديمقراطي لصيانة الأمن الوطني أو السلامة العامة أو النظام العام، أو لحماية الصحة العامة أو الآداب العامة أو لحماية حقوق الغير وحرياتهم».

أهالي القدس يعيشون بين منعهم من البناء وقرار " سحب الهويات "

رام الله - عزيزة نوفل

بالرغم من البيت الكبير الذي كلفها شرائه "تحويشه العمر" تضطر أم محمد إلى العيش في غرفة وملحقاتها هي وزوجها وأبنائها الثلاثة، وإغلاق المنزل إلى "حين الفرج".

أم محمد "الجعبري" واحدة من النساء المقدسيات التي سكنت في مدينة رام الله مع زوجها بسبب العمل، واستطاعت أن تشتري منزلا وتؤثثه وترتبه كما كانت تحلم دائما، إلا أنها وبسبب القرار الإسرائيلي الذي صدر بعد ذلك والذي يقضي بسحب هويات المقدسيين الغير مقيمين في القدس "داخل الجدار"، جعلها تتخلى عن هذا البيت لتعود إلى مدينتها و تعيش هناك خوفا من فقدان حقها الكامل في مواطنتها.

أهلي هناك

تقول أم محمد:" جميع أهلي و أهل زوجي في القدس و حياتي هناك، في حالة السكن في رام الله تسحب هويتي وزوجي و أبنائي الثلاثة ونصبح غرباء عن مدينتنا ولا يسمح لنا بالدخول، الأمر الذي جعلني اترك منزلي في رام الله للعيش في القدس في وضعٍ مزري".

ولذلك يضطر زوج أم محمد إلىَ السفر يومياَ للعمل في رام الله والعودة إلى القدس، الأمر الذي أضاف على عاتقه الكثير من المشاق والإلتزامات المالية، بالإضافة إلى مدارس أطفاله والمبلغ الكبير الذي يدفعه بدل الغرفة التي يعيش فيها.

فبرغم من صغر الشقة يضطر إلى دفع الآلاف الشواقل ضريبة الأملاك" الارنونا" سنويا للداخلية، دون الحصول على أي خدمات "باستثناء التأمين الصحي".

وقد تبدو هذه الحالة مثالا لظاهرة بدأت في عام ١٩٩٥ في نهايات ولاية "أيلي سويسا" لواء القدس في وزارة الداخلية، واشتدت بعد تعيينه في العام ١٩٩٦ وزيرا للداخلية عن شاس.

أرقام قياسية

والسنة التي ضربت الرقم القياسي في سياسة سحب الهويات كانت ١٩٩٦ (٧٣٩ حالة)، ١٩٩٧ (١,٠٦٧ حالة)، و١٩٩٨ (٧٨٨ حالة). وفي (١٩٩٩ – ٢٠٠١)، طرأ انخفاض في عدد سحب الهويات في شرقي القدس والذي بلغ بين ٢٠٠ – ٣٠٠ حالة في السنة. وفي عام ٢٠٠٦ سحبت الهوية من ١٣٦٣ مواطناً الأمر الذي يعني ارتفاع نسبة سحب الهويات من المقدسيين إلى نسبة ٥٠٠ ٪ منذ عام ١٩٨٥.

وقد عللت الحكومة الإسرائيلية سحب هذه الهويات بعدة أسباب أهمها سفر المواطنين المقدسيين إلى الخارج وحصولهم على جنسيات البلاد التي يقيمون فيها، أو عدم انتظامهم بالسكن في القدس و اضطرارهم للإنتقال إلى مناطق السلطة الفلسطينية لأسباب كثيرة، أهمها ارتفاع مستوى الفقر وغلاء المعيشة في المدينة، وحالة البطالة والكساد التي نتجت من عملية الحصار والإغلاق الذي خلفه الجدار والحواجزعلى المدينة.

إشكاليات

يعقوب عودة الباحث في شؤون السكن في المدينة يقول أن المشكلة الأساسية تكمن في عدم توفر شقق للسكن، فأبناء المدينة بحاجة إلى أكثر من ٢٣٠٠ وحدة سكنية الأمر الذي لا يتوفر خاصة في ظل مصادرة الأراضي والجدار العازل الذي حدد حدود المدينة بداخله.

فما تبقى من الأراضي العربية المسموح البناء فيها لا يتعدى الـ ٩ آلاف دونماَ بعد مصادرة ٣٤٪ منها للمستعمرات، و ٥٩٪ منها أراضي خضراء والتي تعنى إحتياط استراتيجي لبناء المستعمرات ويمنع استعمالها، وما تبقى لا يتعدى الـ ١٢ ٪ والتي في الأصل بنيت عليها المباني القديمة.

هذا بالإضافة إلى الضرائب العالية التي تدفع على المساكن، حسبما يقول عودة، فالمقدسي يدفع ما نسبته ٣٧٪ من دخله السنوي ضرائب ولا يتلقى بالمقابل من البلدية خدمات إلا بمقدار ٥٪ الأمر الذي يعني أن ٣٢ ٪ من دخله تذهب للبلدية دون خدمات تقدم له.

ويشير عودة إلى حجم الإنفاق العالي لأهالي القدس العرب خاصة، ومقدار الإستنزاف التي تستخدمه من خلال مثال ٩٦ مليون شيكل كان مقدار جباية البلدية من مخالفات السكن من العرب، بالإضافة إلى الضرائب السنوية، وفي المقابل حجم إستثماراتها في تلك المناطق يساوي صفر.

يضاف إلى هذه القائمة الطويلة من الإشكاليات التي يواجهها المقدسي في السكن، نسبة البطالة العالية في القدس، والتي تصل الى ٤٠٪ الامر الذي جعلها أفقر مدينة تحت السيادة الإسرائيلية.

حلول نسفها الجدار

كل ذلك، كما يقول عودة جعل عشرات الآلاف يبحثون عن سكن بعيد عن مركز المدينة في مناطق مثل العيزرية و أبو ديس وعناتا، وقد شكل هذا حلاَ منطقيا ومقبولا لديهم، فمن جهة يبقون في محيط المدينة فيحافظون على هوياتهم، ومن جهة أخرى يجدون إمكانية لتحسين أوضاعهم المعيشية من خلال إيجاد سكن رخيص ومقبول لهم.

إلا أن هذا الوضع تغير كلياَ حين قررت الحكومة الإسرائيلية بناء الجدار العازل في محيط المدينة بالكامل، واعتبار كل ما هو خارج الجدار خارج إطار البلدية، الأمر الذي يعني حرمان المئات من هوياتهم المقدسية من خلال سحب الهويات الجماعية التي مارسته السلطات الإسرائيلية بحق هذه العائلات.

عائلات تعيش مشتتة... بانتظار " معاملات لم الشمل "

القدس - خاص بـ«صوت النساء»:

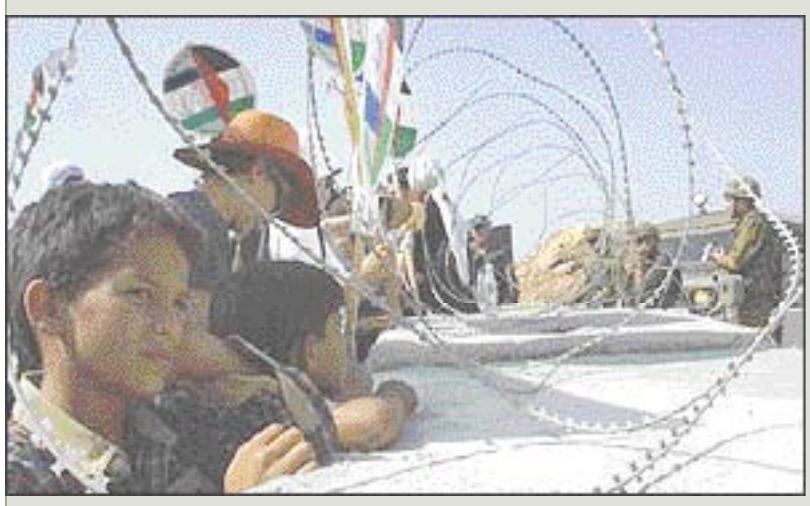

منذ أكثر من عشرين عاما تحاول صفاء "أم طارق" الحصول على لم شمل لزوجها، و بعد صراع مرير حصلت على موافقة على الإقامة له في القدس، تمهيدا للحصول على الهوية " الأمر يحتاج إلى أكثر من سبع سنوات" قالت، ولكن هذا أفضل من لا شيء".

فالموافقة على الإقامة يعني حرية الدخول لمدينة القدس من خلال تصريح يقدم مرتين في السنة، وتجديد الإقامة سنوياً من قبل وزارة الداخلية الإسرائيلية، في حين أن "لا شيء" يعني عدم تمكنه من الدخول إلى المدينة و انقطاعه عن زوجته وأطفاله الخمسة.

فقط إقامة

و أم طارق المتزوجة منذ العام ١٩٨٧، واحدة من آلاف حالات النساء المتزوجات من فلسطينيين من خارج مدينة القدس "لا يحملون بطاقة هويتها" ولا يحق لهم العيش في المدينة، وفي المقابل لا يستطعن مغادرة المدينة بسبب القوانين الإسرائيلية التي تقضي بسحب الهوية المقدسية ممن لا يسكن المدينة، إلا أنها كانت أكثرهن حظاً.

فبعد سنوات من المعاناة على الحواجز والتشتت الذي عاشته الأسرة استطاعت الحصول على إقامة لزوجها، الأمر غير متاح لكثير منهن.

بدورها رفضت المقدسية "م.أ"، الكشف عن اسمها خشية تعطيل معاملتها لدى «الداخلية» الإسرائيلية، حيث تزوجت قبل عشرة أعوام من مواطن فلسطيني من مدينة سلفيت، حاولت مراراً تقديم طلبات الشمل له إلا أن كل محاولاتها باءت بالفشل.

وأضافت: في البداية كان الخلل في تقديم الطلب كون زوجها لم يصل إلى السن المطلوبة، وبعد ذلك كانت المعلومات الدقيقة التي طلبت منها بحصر أسماء وأرقام هويات العائلة كاملة: أشقائها وشقيقاتها الثمانية وأرقام هوياتهم وهويات أزواجهن و زوجاتهن. ويطلبون أدق التفاصيل حتى الأمور التي لا تخطر على بال"..

المواطنة «م. أ» لديها ثلاثة أطفال تتحمل مسؤولياتهم بالكامل، خاصة فيما يتعلق بمتابعة قضايا الصحة والتعليم والتأمين بسبب عدم تمكن زوجها من الدخول إلى القدس، ما أدى إلى انفصال زوجها بالكامل عن العائلة. "أبنائي مسجلين في بطاقة هويتي وفي حالة مرض أي منهم أضطر لملازمتهم أثناء علاجهم في المراكز الصحية".

ولحل المشكلة التي عانى منها معظم أقرانها اضطرت إلى السكن في منطقة "سمير أميس" وهي منطقة تابعة إدارياً للسلطة الفلسطينية وأمنياً لإسرائيل، لتتمكن من الحفاظ على هويتها المقدسية من جهة، وللحفاظ على حياتها الزوجية من جهة أخرى، حتى لا يضطر زوجها لتجاوز الحاجز الاحتلالي المقام على أبواب المدينة.

سياسات تهجير

ومشكلة المواطنة والمحاولات الإسرائيلية بفصل أهالي القدس عن محيطهم والضغط على هذه الحالات للتخلي عن حقهن في العيش في المدينة ومن ثم سحب هوياتهن المقدسية وفقا للقانون الذي ينص على ذلك في حاله الإقامة خارج حدود المدينة، فبعد أيام على احتلال ما تبقى من القدس في العام ١٩٦٧ تم إجراء عملية إحصاء للسكان الذين تواجدوا في المدينة، الأمر الذي حرم آلاف المقدسيين من حقهم في الإقامة في المدينة.

ففي العام ١٩٨٠ أعلنت الكنيست الإسرائيلي قانون "القدس عاصمة إسرائيل" حيث شكل هذا القانون بداية لسلسة من إجراءات التهجير من خلال الهوية المقدسية، وكانت القوانين المطبقة على تسجيل الأطفال ولم الشمل في حالة كون الزوجة من حملة هوية القدس والزوج من حملة هوية السلطة اشد القوانين تعقيدا والتي كانت تغير من فترة لأخرى وفقا لسياسة الحكومة ووزير الداخلية المكلف.

وكانت الحكومة الإسرائيلية قد أدخلت في العام ٢٠٠٢ تعديلاً على "قانون التجنيس الإسرائيلي" المعدل العام ٢٠٠٢ يمنع خلاله الزوج من العيش مع زوجته في القدس، إذ إنه لا يحمل بطاقة الهوية المقدسية التي تخوله من ذلك، الأمر الذي يعني أن كامل الإجراءات ومعاملات لم الشمل التي كانت بانتظار الرد قد توقفت بالكامل.

وبحسب القانون الجديد يجب عند تقديم جمع الشمل لأحد سكان السلطة الفلسطينية أن يكون سن المطلوب شمله للرجال ٣٥ عاماً، والنساء فوق الـ٢٥ عاماً، أي أن بعض الحالات تضطر للإنتظار على الأقل عشر سنوات للبدء بهذه الإجراءات. إضافة إلى أنه يمنع النظر في الطلب نهائيا في حالة " وجود موانع أمنية" والتي يمكن أن تكون مظلة تندرج تحتها قائمة طويلة من الأسباب، و يشترط دفع رسوم الطلب وهي ١٣٥٠شيكلاً والتي يمكن أن يضطر مقدم الطلب إلى دفعها سنويا كون القانون ينص على أن الطلب يجب أن يجدد سنوياً.

خيار أصعب

وإذا كان لم شمل الزوج صعباً فإن انتقالهن الى السكن في الضفة الغربية يكون أصعب، كما تقول ام طارق". لم أتخيل يوما من الأيام أن أعيش خارج حدود مدينتي التي تربيت فيها، أعرف أن هذا صعب جداً، وفضّلت في السابق "قبل صدور الإقامة لزوجها" أن تعيش بعيدة عنه لسنوات على أن تترك مدينتها، وتشعر أن روحها معلقة فيها".

والأمر بالنسبة لام طارق وغيرها ليس روحانياً فقط بتعلقهن بمدينتهن، وإنما يأخذ بعداً وطنياً بعدم التخلي عن المدينة وتهويدها:" خروجي للسكن في بيت زوجي يعني ان أتخلى عن حقي وحق أبنائي بالحصول على بطاقة هوية القدس، ليسكن المستوطنون مكاننا، وهذا بالنسبة لي كارثة".

وإن كان هذا صعب وذاك أصعب فالحل هنا تشتت الأسرة على طرفي الحاجز الفاصل بين حدود مدينة القدس و الضفة الغربية، وهذا حال الآلاف من هذه الأسر، إلا أنه وفي بعض الأحيان يضطر الأزواج إلى المغامرة للدخول إلى المدينة عن طريق «الطرق الإلتفافية»، الأمر الذي يشكل مخاطرة كبيرة عليهم وعبئاً نفسياً على زوجاتهم، ومنهم من تعرض للضرب والإهانة والاعتقال على يد جنود الاحتلال، رغم وجود (عقود زواج) تثبت أنهم مرافقين لزوجاتهم.

سيدات الأعمال في فلسطين

يناضلن للنجاح ويتخطين عقبات المجتمع

نابلس: سامر خويرة

يرى مختصون أن الإنتفاضة الحالية أحدثت «خلخلة» في المفاهيم المجتمعية المتعلقة بعمل المرأة، فالحاجة الاقتصادية التي أصابت الشعب الفلسطيني جراء الاحتلال، واستشهاد واعتقال عدد كبير من أرباب الأسر، اضطر المرأة للعمل لإعالة الأسرة.

ولعل الوصول إلى لقب «سيدة أعمال» ليس سهلاً في ظل الظروف التي يمر بها الفلسطينيون، سواء القيود المجتمعية، كالعادات والتقاليد السائدة التي ساهمت بشكل كبير في تحجيم قدرات النساء، أو السياسية والاقتصادية المتمثلة بالاحتلال الإسرائيلي وممارساته على الأرض، وما رافق ذلك من ظواهر سلبية، كانعدام الأمن والاستقرار ما حد من انطلاق المرأة في مجال التجارة والأعمال الحرة.

غير أن الكثيرات استطعن اقتحام عالم «المال والاعمال» وسجلن أسماءهن بماء من ذهب، وتركنّ بصمات مميزة على الواقع الاقتصادي الفلسطيني وحتى العربي والعالمي، وبتّ يعرفن بـ«سيدات الأعمال»، اللواتي من الممكن تعريفهن على أنهن كل امرأة تملك وتدير عملا منظما خاصا بها بكفاءة ونجاح، على شرط أن يكون مسجلا لدى وزارة التجارة، وهذا يعني أن هناك أكثر من شريك، وقد يكونوا رجال، وأن يكون لديها ٥ موظفين فأكثر.

ولا تتوفر أرقام دقيقة وإجمالية حول سيدات الأعمال الفلسطينيات رغم كثرة المجالات التي يعملنّ بها، سواء كنّ رئيسات مجالس إدارة أو عضوات في شركات ومؤسسات مختلفة كالاستشارات والخدمات بأنواعها، والدعاية والإعلان، وتكنولوجيا المعلومات والتجارة والصناعة، وغيرها، ومع هذا فلا يشكلنّ أكثر من ٥٪ من مجموع الاقتصاديين بفلسطين.

لكن لو أردنا أن نوسع التعريف ليشمل كل سيدة تدير عملاً خاصاً بها لكنه غير منظم أي غير مسجل رسميا لزادت النسبة، فهناك من يُدرنَ مكاتب وجمعيات وصالونات تجميل ومشاغل خياطة، بالإضافة إلى اللواتي يعملن في بيوتهنّ ولديهن مشاريعهن الخاصة.

واقع مشابه

وتشير منال زريق رئيسة منتدى سيدات الأعمال الفلسطينيات إلى أن واقعهنّ لا يختلف عن الرجال، نظرا للظروف الصعبة التي يمر بها الفلسطينيون عامة، «فذات المعاناة يتعرض لها الطرفان من حصار وحواجز واغلاقات، فإسرائيل لا تفرق بين أحد حينما تنفذ إجراءاتها الاحتلالية بحقنا».

وتتابع في حديثها لـ «صوت النساء»: «نتج عن هذه الممارسات عدم استقرار سياسي وبالتالي اقتصادي، رأينا أثره على الأرض من خلال هروب رؤوس الأموال وغياب الاستثمار، وكذلك عدم وجود التشريعات والقوانين المساندة.. في ظروف كهذه يصعب على الرجل العمل، فكيف الحال بالنسبة للمرأة؟.. من يستطع أن يصمد ويقاوم تسجل له نقطة نجاح وتميز».

وترى زريق أن تلك الممارسات زادت من العبء على المرأة ودفعت ثمنا مضاعفا خاصة حينما فقد الزوج عمله ومصدر رزقه، غير أنها من جهة أخرى دفعتهنّ وكسرت حاجز الخوف والتردد لديهنّ لينطلقنّ في مبادرات اقتصادية لانتشال الأسرة من وضعها السيئ.

وتؤكد زريق أن العادات والتقاليد والضغوط الاجتماعية ما زالت تلعب الدور الأكبر في ضعف مشاركة المرأة في العمل، حيث تقول: «لا تزال عاداتنا وتقاليدنا الخاصة بالنساء تشكل أكبر المشاكل، فكثير من النساء العاملات يواجهن صعوبات في إقناع أقاربهن وأبناء قراهن بالحاجة إلى العمل خارج المنزل أو بعيدا عنه، كما أن النساء لا يزلن يواجهن مشاكل في السفر والتنقل خارج البلدة أو المدينة، والبقاء لساعات طويلة قد يتطلبها العمل».

الكفاءة الحقيقية هي المعيار

سيدة الأعمال أمل المصري، صاحبة شركة «أوغاريت» للدعاية والإعلان تلقت التشجيع الكافي من الأسرة ولم تجد أي عوائق تذكر من جانبهم، تؤكد أن على سيدات الأعمال أن يصبرن قدر الإمكان، وأن يكنّ على ثقة عالية بقدراتهن، وفي ذات الوقت يجب أن يحرصن على عدم خسارة حياتهن العائلية.

وتضيف: «الكفاءة الحقيقية تفرض نفسها، خاصة إذا كانت المرأة تتحلى بالثقة بالنفس والقدرة على الإدارة بشكل جيد، مشددة على أن سيدات الأعمال الفلسطينيات لديهن مؤهلات علمية وخبرة وثقة أهلتهن للنجاح.

وتشير المصري إلى وجود صعوبات وعقبات عدة تقف في وجه المرأة العاملة في فلسطين، يقف على رأسها الاحتلال الإسرائيلي وممارساته على الأرض، «الأمر الذي يفقدنا الاستقرار السياسي وبالتالي الاقتصادي، فالمصادر المالية من الممكن جلبها، ولكن الاستقرار هو الأهم». وتتابع «لا يمكننا أن نغض الطرف عن الضوابط الاجتماعية، ونظرة المجتمع التي لا ترحم النساء اللواتي يعملن في مجال الأعمال، وأنا أؤكد أن لدى النساء طاقات كامنة كبيرة، لم يستثمرها المجتمع في العملية التنموية وبناء الاقتصاد، ولو أتيحت الفرص الكافية للفلسطينيات للانخراط في العملية الاقتصادية، فإنهن بلا شك سيصبحن رافعة للاقتصاد الوطني».

ومن أجل النهوض بواقع عمل المرأة عامة وسيدات الأعمال على وجه الخصوص، فالمطلوب من الحكومة والجهات المختصة العمل الجاد من أجل تطوير عمل المرأة، من خلال سن قوانين تفتح الباب أمامها للاستثمار ومشاركة الرجل في قطاع الأعمال، وأن تُقدم السلطة والوزارات المعنية التسهيلات اللازمة والمهارات المطلوبة لتشجيع النساء للانخراط والتقدم في هذا القطاع، وكذلك تسهيل إجراءات التسجيل للمشروعات النسائية وإيجاد مراكز تدريب وتأهيل مهني ومالي في مناطق سكناها، وخاصة في المناطق الريفية، مع إعطاء حوافز مالية، وإعفائها من الضرائب لفترة من الزمن.

منفذة الإعلانات الأولى في غزة

ريما مرجان تقتحم مجالاً ظل حكراً على الرجال

غزة ـ علا أبو حسب الله

في السيارة... الشارع... البيت، تسمع صوتها يتدفق عبر الأثير، وربما تترك ما بيدك على وجه السرعة؛ لتصغي بكل حواسك لصاحبة الصوت الذي يأتيك بأغنية إعلان أو بيان مقروء له، فما من يوم يمر إلا وتسمع إعلانا، لكن هل توقفت وفكرت مرة فيمن تقف وراءه، تصنعه وتسهر ليالي طوالا لتخرجه إليك بأحسن صوره؟

ريما مرجان من مواليد العام ١٩٨٠، تسكن مدينة غزة وتعمل في «مؤسسة مشارق الإعلانية»، تقوم بتلحين وأداء معظم الإعلانات التي نسمعها في الإذاعات المحلية. قالت والأمل يعلو ملامحها: «أحببت الموسيقى منذ الصغر، وكنت أعزف البيانو في السادسة من عمري مع أداء لبعض الأغاني الهندية». وأضافت: «في البداية كنت أغني وأعزف فقط، لأني أحب ذلك، ولم أنتبه أن صوتي جميل، لا سيما أن كل العائلة تتمتع بصوت غنائي جميل؛ لذلك لم أشعر بالفرق، لكنني شيئاً فشيئاً بدأت أكتشف ذلك، عندما كنت أسمع العديد من الأصوات الرديئة والتي تنتشر بشكل واسع».

وتابعت: «حبي للموسيقى لم يقف عند العزف، بل بدأت أكتب نوتات موسيقية وألحنها وأنا في السادسة عشرة من عمري، إلا أن الحياة الجامعية كانت فترة الانطلاق بالنسبة لي، فقد بدأت أغني في المهرجانات التي تقيمها الجامعة في المناسبات الوطنية»

بعد إنهائها لدراستها في كلية التجارة، عملت مرجان مذيعة في راديو الشباب الذي كان يبث من مدينة غزة، قبل أن تسيطر «حماس» على قطاع غزة. الفارق بين الدراسة والعمل لم يقف عائقاً أمام نجاحها، لأنها آثرت أن تعمل فيما تحب وتبدع كما قالت. وزادت وقد بدا عليها الارتياح: «عملت فور تخرجي من الجامعة في إذاعة الشباب، وكانت وقتها في بداية عملها، وهناك اكتشفت خامة صوتي الإذاعي».

وقالت: «حتى أثناء عملي هناك لم يتركني طيف الموسيقى، حيث تعلمت العزف على الجيتار، وأصبحت قادرة على تصميم وتلحين إعلان، وكنت دائما أفكر في ابتكار طرق لأداء البرامج وتنويعاتها».وتابعت: «كانت فكرة مبتكرة، وكنت سعيدة جداً بهذا العمل، إلى أن أغلقت الإذاعة بالكامل بعد أحداث غزة، فتوجهت للعمل في إذاعة غزة إف أم ومؤسسة مشارق الإعلانية». وتؤكد مرجان أنها تعلمت في مشارق الكثير من الأشياء، من أهمها كتابة الإعلان وتلحينه. لافتة إلى أن تعلمها بدأ بسماع إعلانات عربية من مصر والأردن وغيرها، وصنع إعلان على غرارها، إلى أن أصبحت أجيد كتابة وتلحين الإعلانات».

وتعمل مرجان منذ ثلاث سنوات في كتابة الإعلان وتلحينه، بالإضافة إلى إضافة الصوت عليه سواء أكان غناء أو إلقاء. قالت: «أعمل في مجال الإعلانات منذ ثلاث سنوات، لكن أذكر حتى اللحظة ذلك الشعور الذي اعتراني في أول مرة سمعت بها صوتي عبر الراديو في إعلان، كنت وقتها في السيارة في طريقي إلى البيت، كان شعوراً رائعاً يمتزج بالأمل والنجاح».

وتابعت: «لم أواجه الكثير من الصعوبات، وذلك يعود إلى شخصيتي القوية وعنادي الشديد في حصولي على ما أريد، لكن الأمر لا يخلو من بعض المنغصات، فمجتمعنا شرقي ويستهجن عمل الفتاة في مجال الموسيقى والإعلانات». وواصلت: «كذلك استهانة الكثير من الرجال والزملاء في الوسط بقدرتي وإمكانياتي، فقط لأني فتاة، كانوا يقللون من قيمة أي شيء أقوم به، حتى لو كان جيداً». وقالت مرجان: بعد حصولي على الفرصة وإثبات وجودي من خلال العمل المتواصل، أصبحت الشركات الكبرى تطلب إعلاناتي، وغدا من استخف بي بالأمس لا ينفذ أي عمل قبل استشارتي».

إعلان بطاقة الاتصال الدولي ألو، إعلان حضارة من أكثر الإعلانات التي تحبها مرجان، وهي بالمقابل لم تندم في حياتها على إعلان نفذته، ذلك لأنها تقوم بعملها بتأنّ وتركيز.

قالت وهي ترشف آخر رشفة في فنجان قهوتها: «مجال الإعلانات والموسيقى مجال رائع، إلا أنه وكأي شيء في الدنيا له العديد من السلبيات، كالمعاناة التي ألاقيها مع بعض الشركات الكبرى، حتى نخرج بإعلان يرضيهم، كذلك الندرة في المؤثرات الصوتية والآلات الموسيقية، الأمر الذي يزعجني كثيراً». أضافت وهي تستعد للرحيل: «أحب عملي كثيراً والموسيقى هي كل حياتي، وطموحي أن أدرس الموسيقى وأتخصص في مجال ظل حكراً على الرجال لسنوات طويلة».

المسنّات في خريف العمر

بقلم: عماد موسى

يسترعي انتباهنا في ظل العولمة وتطاحن الأزمات وتبدّل الاحتياجات لدى الفئات العمرية عند الجنسين، أننا جميعاً سنمر بمراحل الحياة العمرية، بصرف النظر عن احتياجات الشباب المعولمة، فكلنا سيهوي به الزمن إلى خريف العمر، حيث الضمور والانحناء والمرض وموت الأنسجة والبداية الحقيقية للدخول في النهاية.

ولكن السؤال هو: كيف سيعيش الإنسان سن الشيخوخة؟

في الثقافة الموروثة كان الشيوخ ولا يزالون يحظون بنسبة كبيرة من احترام وتقدير ورعاية أبنائهم وبناتهم. ولكن المشكلة عند المسنات تبدو أكثر بروزاً منها عند الرجال، خصوصاً أن الرجال لديهم فرص أكبر لتزجية الوقت، كالذهاب إلى الأرض والجلوس في المقاهي وزيارة الأصدقاء والمشاركة في بيوت العزاء والأفراح، ولكن هذه الفرص تتضاءل بالنسبة للنساء.

فما هو البديل؟ هناك بعض الأفكار التي وجدت لها فرصة للتنفيذ والتطبيق، مثل إنشاء جمعيات تعنى بالمسنات على وجه التحديد، مثل جمعية الوفاء لرعاية المسنات في محافظة سلفيت، والتي أنشئت العام ١٩٩٦ بدعم من الوكالة السويدية للتنمية والتعاون الدولي (سيدا)، ومؤسسة التنمية والتعاون التركية، من أجل تقديم الرعاية الاجتماعية والنفسية والصحية، خصوصاً أن بعضهن يعشن بلا مأوى مناسب ودون مساعدة.

وطرحت الجمعية أهدافها على الجمهور والجهات الدولية الداعمة، فوجدت قبولاً واستحساناً، وتتلخص هذه الأهداف في «رعاية المسنات اللواتي ليس لهن من يرعاهن، وتوفير المأوى لهن، وتقديم الخدمات الاجتماعية والصحية والدفاع عنهن، ونشر الوعي والثقافة المجتمعية حول المسنات واحتياجاتهن». وتمكنت الجمعية من استيعاب حوالي ١٩٢ مسنة حيث تقدم لهن وجبة غداء، وتمارس المسنات عدداً من الأنشطة مثل صناعة السلال والصواني من القش وأغصان الزيتون، والتطريز وصناعة الطوابين وغيرها من الأنشطة، التي تعود على المركز ببعض المال، وتنظم الجمعية الرحلات للمسنات، وتقدم لهن برنامجاً ثقافياً من خلال دعوة المختصين في الطب والعلوم الشرعية وغيرها.

قراءة في دراسة تحديات مساواة المرأة الفلسطينية في سوق العمل والتدخلات المطلوبة

نسب مشاركة نساء فلسطين في الإنتاج هي الأدنى في العالم العربي

زلفى شحرور

تكتسب الدراسة التي أعدها مركز الإحصاء الفلسطيني لصالح «مركز المرأة الفلسطينية للأبحاث والتوثيق» تحت عنوان «تحديات مساواة المرأة الفلسطينية في سوق العمل والتدخلات المطلوبة» أهمية خاصة في ظل تنامي الوعي من قبل المؤسسة الرسمية بأهمية التنمية والاستثمار، وتركيزها في سياسات تحفيز الاستثمار والتنمية على القطاع الخاص، بهدف تثبيت ودعم صمود الشعب الفلسطيني على أرضه، وهي عملية لا يمكن اكتمالها، دون مشاركة نسوية فاعلة فيها.

ومن المفارقات التي تعكسها مشاركة النساء في سوق العمل الهوة الواسعة والكبيرة بين مشاركتها النضالية والتي لم تترجم سياسيا ولا اقتصاديا حيث تحتل فلسطين الدرجة الأدنى بين الدول العربية في مشاركتها في الإنتاج، وتقع الكويت في الموقع الأول وتوازي كلا من سنغافورة وإسرائيل، تليها قطر والجزائر بنفس النسبة، ومن ثم اليمن والبحرين وتونس على ذات الموقع، وتليها الأردن والمغرب ومن ثم السودان وعمان وتتبعها مصر ومن ثم السعودية وفلسطين في ذيل القائمة.

وترى الدراسة أن أي تغيير في هذه النسبة، رافعته القطاع الخاص، بسبب التخمة في القطاع العام، والذي تشكل النساء ٤٠٪ من موظفيه، وإن كن لا يتقلدن مواقع متقدمة، وقيادية تساهم في التأثير على صاحب القرار وواضعي السياسات لصالح مشاركة أوسع في الإنتاج.

والسؤال المطروح اليوم، هل فعلا القطاع الخاص معني بهذه القضية، وهل يعمل على تنفيذ سياسات عامة فلسطينية، فرأس المال لا يبحث عن انتصارات اجتماعية بقدر ما يبحث عن تحقيق نسب عالية من الأرباح، وهو بهذا المعنى يبحث عن اليد العاملة الرخيصة، ويجدها في صفوف العاملات.

وينعكس هذا الأمر بصورة جلية، في تهرب بعض المشغلين من تطبيق قانون العمل، حيث تعمل غالب النساء في الورش والمصانع الصغيرة وبعض مؤسسات القطاع الخاص وبدون عقود تحفظ حقوقهن.

والغالب في دول العالم ان رأس المال يقدم خدمات اجتماعية بالتبرع لصالح مشاريع خيرية، وبدأت خلال السنوات الماضية بعض التوجهات في دول العالم الثالث لتحويل هذا العمل الخيري لصالح تعليم نوعي يدعم التنمية مثلما فعل الشهيد رفيق الحريري، او دعم المشاريع بقروض بنكية محدودة الفائدة مثلما هو الحال في الهند.

وأعطت الدراسة أهمية خاصة للقوانين، وإعادة النظر فيها مما يعزز القدرة الاستيعابية والتنافسية للنساء في سوق العمل من خلال توفير مزايا للقطاع الخاص مقابل استيعاب المرأة .

ومن هذه التدابير مساندة المرأة في دورها الإنجابي. وضع السياسات التنموية ومراقبة تطبيق قانون العمل مع ضرورة الضغط على وزارة العمل لتطبيق قانون العمل ووضع آليات تشغيل مناسبة وعادلة. اتخاذ التدابير والقوانين الداعمة لمساعدة النساء على إطلاق المشاريع الخاصة بهن وخاصة المشاريع الصغيرة، تشريع قانون التأمين والمعاشات. تثقيف وتوعية النساء بموضوع القوانين.

والحديث عن بيئة داعمة ومساندة لا يقف عند القوانين بل يحتاج إلى نمط جديد وعصري من الخدمات التي تقدم للنساء، بهدف تخفيف الأعباء المنزلية المتزايدة والمثقلة لكاهل المرأة، رغم التقدم التكنولوجي، وهو أمر يحتاج إلى نقاشات معمقة وأفكار إبداعية خلاقة.

والسؤال من أين نبدأ، كيف نوفر بيئة داعمة، وهو ما لن يتحقق دون تحديد الأسباب الحقيقية المعيقة للعمل والدافعة لمغادرة سوق العمل، والعمل على إيجاد حلول لها، ولا يجوز أن نغمض أعيننا عن الحقيقة وتحميل المفاهيم والقيم الاجتماعية المسؤولية. كما يحلو للكثيرين منا.

القيم والمفاهيم الاجتماعية ليست حكرا على الفلسطينيين فقط، بل نحن نتشارك مع كل الدول العربية في سيادة المفهوم الاجتماعي المحافظ والمتخلف، وفلسطين ليست أكثر محافظة من السعودية أو اليمن أو حتى الكويت، والأمر يعود في النهاية إلى وجود بيئة داعمة ومساندة، وتعليم نوعي.

وأقرت الدراسة عددا من الحقائق منها عدم وجود نسق واضح بين معدل تغير مشاركة النساء ومعدل التغير في الأداء الاقتصادي كما أن مشاركة المرأة في سوق العمل وتغيراتها السنوية غير متناسبة مع التغيرات الاقتصادية. مما يعني أن مشاركة النساء لا تزيد بشكل متناسب مع توسع الاقتصاد ولا تنقص بشكل متناسب مع الانكماش الاقتصادي.

وهذا الأمر هو انعكاس لإجراءات الاحتلال بصورة اكبر على النساء، وان أي ضغط على سوق العمل ضحاياه من النساء، عدم نضوج عملية إدماج قضايا المرأة في الاقتصاد، خاصة وان مشاركة النساء حديثة العهد قبل قيام السلطة وانحصرت في التعليم وفي الطب، وعاملات في القطاع الزراعي.

وعن واقع المرأة في سوق العمل الفلسطيني، أشارت الدراسة إلى تباين شديد بين الذكور والإناث في المشاركة الفعلية بالقوى العاملة إذ تزيد أعداد المشاركين من الذكور بالقوى العاملة عن عدد الإناث بما يزيد عن أربعة أضعاف.

كذلك تظهر المؤشرات وجود تحسن طفيف في انخراط الاناث في سوق العمل خلال السنوات العشر السابقة، إلا أن هذا التحسن بطيء. وأكثر من ثلث الإناث يعملن بدون أجر، وهن العاملات في عمل عائلي في الزراعة وبعض المشاريع العائلية الصغيرة وغالبا ما يكون على درجة متدنية من التنظيم ودرجة عالية من الموسمية.

وبينت الدراسة نسب مشاركة النساء في القطاعات الإنتاجية المختلفة، حيث تعمل ٤٨٫٩٪ منهن

في قطاع الخدمات،٣٣٫٧ ٪ منهن في قطاع الزراعة، ٨٫٨٪ في قطاع الصناعات التحويلية، ٨٫٦٪ في بقية الأنشطة الاقتصادية (التجارة والمطاعم والفنادق والنقل والتخزين والاتصالات والإنشاءات).

وسلطت الدراسة الضوء على التمييز الواضح بين النساء والرجال في الأجور، حيث يبلغ معدل المتوسط للأجر اليومي للنساء٨٣٪ من الأجر اليومي للرجل، وهذه الفجوة تكون الأعلى في قطاع الصناعة حيث تحصل النساء على ٥٣٪ من المعدل الوسيط لأجر الرجل في نفس النشاط الاقتصادي، بينما تكون فجوة الأجر أقل ما يكون في الخدمات حيث تتقاضى المرأة ٩٦٪ من أجر الرجل، والتفسير بسيط للغاية وتعكسه السياسات والقوانين الجاري العمل فيها، لأن المشغل في قطاع الصناعة هو القطاع الخاص وفي مجال الخدمات القطاع العام، الذي ينضبط للقانون الأساسي بعدم التمييز في الأجر، لكن أشكال التمييز تتضح في حجم مشاركة النساء في المواقع القيادية، وفرص وصولهن إلى مواقع متقدمة ونصيبهن من الميزانية العامة.

وبينت الدراسة هذه الفجوة في المهن الرئيسية: فالفجوة بين النساء والرجال تكون كبيرة لدى العاملات في الحرف وما إليها من المهن حيث تتقاضى المرأة ٣٧٪ من المعدل الوسيط لأجر الرجل في هذه الفئة المهنية. وتتلقى العاملات في الفئة الوظيفية العليا كإدارة عليا ومشرعات بالمعدل حوالي ٧٢٪ من أجور أقرانهن الرجال..في حين تتلقى العاملات في الخدمات والباعة في الأسواق ٨١٪ من أجر الرجل في هذه الفئة المهنية ومثلهن العاملات ضمن فئة «الفنيين والمتخصصين المساعدين والكتبة» يتقاضين ٨١٪ من أجر الرجل في نفس الفئة.

هذه الدراسة على أهميتها، ورغم أنها غير مفاجئة لمن يتابعون قضايا النوع الاجتماعي من الزاوية الاقتصادية، يجب ان تشكل جرس إنذار لكل المهتمين بقضايا الاستثمار وقضايا التنمية، لأنه ببساطة لا تنمية ولا استثمار بدون تنمية واستثمار طاقات النساء، في بلد يعاني من ضعف موارده الاقتصادية، وضيق بقعته الجغرافية، وتظل القوى البشرية ثروته الحقيقية، مثلما هو الحال في اليابان وهونغ كونغ وغيرها، وأي تنمية حقيقية لهن ستفتح الباب على مصراعيه أمامهن للمطالبة بحقوقهن وتحقيق المساواة على أرض الواقع، لا في القوانين على أهميتها.

عزيزٌ خلف الجدار!!!

بقلم: ثروت زيد

عوامل متعددة متداخلة تقف وراء التمسك بفكرة ما والدفاع عنها حتى لا يحلّ بنا مصير لا نستحقه، وإن تفاوتت حدة الارتباط والتمثيل؛ فقد يكون حنيناً للماضي، أو ردة فعل إزاء مؤثر ما، أو واقع مفروض يرمي بظلاله على وجودنا، يشكل خطراً وتهديداً مستمرين نال من المفاتيح الحالمة بالعودة إلى شجر الصبّار، ومس بالكرامة الوطنية والقومية على حد سواء، الخيارات محدودة: إما دق جدران الركود إلى كيان أو الاندثار إلى ذاكرة النسيان.

أنا منزرع هنا وأنتظر العودة إلى فناء الدار، هناك قبور أجدادي وما تبقى من أعمدة وأوتاد، لم أقف أمامها منذ عقود، لم تلفح شمس قمم الكرمل وجهي بعد أن باعت أمي ضفائرها لتشتري لنا خبزاً، ما زالت رائحة أمواج البحر تتغلغل في كياني، بعد موت أمي حزناً على حديقة منزلنا ، لم أجد إلا هذا الثرى مخلصاً وفياً ،أرتمي بأحضانه أنتظر أن يضمني بحنان عندما أغصّ في سبات عميق بعدها أخرج لملاقاة ربي ودوداً باراً بأمي.

حوار ساخن يخلو من المجاملة بين طرفين غير متكافئين تسلح فيه ابن التسعين حولاً بصوته المتهدج المدعم بحق لا يقبل التأويل، أرض وكهل جمعهما حب موروث بدأ قبل البدء وإلى الأبد، تاريخ ناصع سطّرت مفرداته بالعرق والدم، دخيل مغتصب للأرض وترابها أحل سفك دمها في الأيام الحرم وغيرها، يرتدي خوذة الجبناء مختبئاً خلف جُدرٍ فولاذية تفوح رائحة الموت من جنباتها، يساوم على اقتلاع العزيز من جذوره وامتداده، ليعوضه من حق أبناء جلدته في الجهة الأخرى من الجدار، الأسلاك الشائكة للمستوطنة ملاصقة للبيت الذي حرم من لمسات الإصلاح والترميم، فقد أعياه الزمن، حاصروه، ضيقوا عليه الخناق، منعوا عنه الماء، فاستجار بكرم السماء، يحفظ مطرها بالبئر العتيق، أسلاك الكهرباء اقتحمت عزلته وأرضه، لا يحظى منها بشرر، البيت يضاء بالشعلة والقنديل، حائط الفصل العنصري حال بينه وبين الأهل والعشيرة.

يحتاج الزائر إلى يومين حتى يصل بيت العز الصامد، يوم ليحصل على إذن بالزيارة إن لم تكن ممانعة، ويوم آخر يقف على حاجز يعترض طريقاً التفافياً طويلاً، وضع على بوابة ازدحمت بالإلكترونيات الحديثة بحجة التفتيش، يسمح له بالدخول بعد أن يقتنع كل أبناء آوى من الغزاة هناك، قائمة الممنوعات طويلة لم تخل من البيض واللحوم وغيرها، كل مراسيم الفرح ماتت، والمواساة صعبة المنال.

المرابطون الصابرون صامدون، رغم أن الداعمين أغمضوا أعينهم المفقوءة، فهم لا ينظرون وراء الجدار، ولاهاي الدولية بقرارها الموقوف لا ترتقي إلى الحبر الذي دونت به. الكل منشغل بالذات ....أما آن لبيت العز أن ينفض الغبار عن جنباته؟ هل ستبقى أمهاتنا تهان على بوابة الذل والعار؟ألا تكفي دوامة الشجب والاستنكار؟

إتحاد لجان المرأة الفلسطينية يتحدى الإعتداء الإسرائيلي ويواصل مسيرته

نصار: هذه هجمة على كافة المؤسسات التي تخدم أجندة وطنية ولن نستسلم

نابلس: سامر خويرة

أكدت مها نصار رئيسة اتحاد لجان المرأة الفلسطينية والذي تعرضه مقره في مدينة نابلس لمداهمة من قبل قوات الإحتلال الاسرائيلي أن هذا الإعتداء لن يفت من عضدهم وأنهم على إستعداد كامل لمواجهته وتحديه ومواصلة العمل وهو ما قاموا به بالفعل.

وأوضحت نصار في حديث خاص مع "صوت النساء" أن هذا الإعتداء هو جزء من الهجمة الشرسة على كافة المؤسسات التي تعمل وفق أجندات وطنية، خاصة التي تخدم أهداف وطنية نسوية. مشيرة إلى أن الحركة النسوية تناضل من أجل الخروج بقوانين تحمي الأسرة الفلسطينية واتحاد لجان المراة جزء من هذه الحركة، لذا فالإعتداء عليه سابقة خطيرة وضربة لكافة الجمعيات والمؤسسات النسوية.

وتابعت نصار قائلة "نحن نقدم خدمات لجميع الفئات المجتمعية دون استثناء، بدءً من الاغاثية وصولا إلى الخدمات الإستراتيجية مثل تغيير القوانين وتعديلها لصالح المجتمع ككل، والإنصاف المرأة وإلغاء الإضطهاد الذي تتعرض له".

موقف السلطة

حيث داهمت قوات الإحتلال مقر الإتحاد في مدينة نابلس وقاموا بتفتيشه ومصادرة أجهزة الكمبيوتر وبعض الملفات الخاصة المتعلقة بالبرامج الذي ينفذها الإتحاد في المدينة، بالإضافة إلى المواد التموينية والغذائية التابعة لمشروع التغذية المدرسية ضمن برنامج الغذاء العالمي.

وتساءلت رئيسة الاتحاد عن موقف السلطة ومسؤوليتها تجاه ما يجري، حيث تقول: "المقر الذي تعرض للمداهمة يقع في مدينة نابلس والتي سلمتها اسرائيل للسلطة الفلسطينية ضمن الحملة الامنية، وبالتالي من الذي يوفر الأمن والأمان؟، وما هو موقف السلطة مما جرى؟"، وتضيف "هناك تناقض كبير، فنحن نناضل من أجل حماية الأسرة وبذات الوقت نتعرض لهجوم ومداهمة".

وعبرت نصار عن رضاها عن حملات التضامن، سواء من خلال حضور المؤتمر الصحفي الذي عقد مباشرة بعد تعرض المقر للإعتداء، وكذلك من خلال رسائل الاستنكار التي وصلت إلى الإتحاد من جهات محلية وعربية ودولية، تعبر عن رفضها واستنكارها للهجوم.

وأكدت نصار أن المطلوب للتصدي لمثل هذه الهجمات، ليس فقط من الإتحاد بل من كافة مؤسسات المجتمع المدني، بالإضافة إلى تحرك شعبي جماهيري والضغط على المفاوض الفلسطيني الذي يدعي ان هناك أفقا للحل في نهاية هذا العام، "نريده أن يوضح لنا كيف سيكون هناك أفق وكل ما على هذه الأرض مستباح. نريد منه موقفا محددا وواضحا".

وشددت نصار على أن الإتحاد بجميع أفرعه لن يقف حياديا تجاه هذه الاحداث، "وسيبقى الإتحاد يناضل وسيبقى فاعلا، ولن يدفعنا هذا الإعتداء على التراجع، ولن نتوقف عن تنفيذ برامجنا.. لقد واجهنا الإحتلال وتحديناه وهو في عقر دارنا، وسنواجهه اليوم بقوة أكبر".

جانب من التخريب

خطر على كافة المؤسسات

من جهتها رأت ميسر الفقيه نائب رئيس فرع نابلس أن الإعتداء على مقر الإتحاد في المدينة يشكل سابقة خطيرة، خاصة أنه جاء بحق جمعية نسوية تقدم خدماتها للفقراء وللنساء والأطفال، مؤكدة أنه بات هناك خطر كبير على كافة المؤسسات والجمعيات وخاصة التي تعمل وفق منظور وطني.

وشددت الفقية على أن الإتحاد قد اتخذ قرارا بالصمود والتحدي، "فلو عادوا للمداهمة سنتحداهم ونعود للعمل من جديد". مطالبة بموقف رسمي ضاغط على الاحتلال لوقف ممارساته.

واصدر الإتحاد بيانا أدان "هجمة الإحتلال المسعورة على مؤسساتنا الوطنية"، وطالب السلطة بوضع حد لهذه الأعمال، وفضح ممارسات الإحتلال التي تتنافى مع كل القواعد والأعراف الدولية

باعتبارها نظاماً سياسياً يدعي المسؤولية عن النظام والأمن، لا أن تغض النظر عنها.

كما طالب الاتحاد "كافة المؤسسات الحقوقية ومنظمات التضامن مع المرأة الوقوف الى جانبه وكل مؤسسات شعبنا في وجه الحملة الظالمة بما يحمي مؤسساتنا الوطنية وقضايانا النسوية ويحصنها".

موجها دعوة إلى "مؤسسات المجتمع الأهلي الفلسطيني والقوى والأحزاب الوطنية لرفع صوتها ضد هذه الهجمة، وحماية هذه المؤسسات بغض النظر عن لونها السياسي والايديولوجي".

وختم بتأكيده على أن "نضالنا مشروع وطنياً واجتماعياً، وينسجم مع كل ما أقرته الشرعية الدولية سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وبالتالي فإن ما يقدم عليه الإحتلال لهو خرق لهذه الشرائع، ولكنه وعبر تجارب السنين لن يستطيع وقف أو تطويع مؤسساتنا الوطنية لصالح مخططاته".

في الذكرى الأربعين لتأبين المناضلة نهاية الجيوسي

سعيدة بالحياة، سعيدة بالانتماء الى الحلم

كلمة ليانا بدر

المرحومة نهاية الجيوسي

كانت صديقتنا نهاية الجيوسي سعيدة بالحياة، وسعيدة بالإنتماء الى الحلم ما أصعب أن نلتقي من يكون مخلصاً لعالمه الداخلي مثل صديقتنا نهاية!. نشأنا فتيات ونساء ورفاق في عصر كانت فيه البطولة اليومية وساماً على صدر الحياة. اعتدنا عبر تجمعاتنا السياسية الفلسطينية أن نضع هموم الأغلبية قبل همومنا، وأن ننزل الى الناس الإعتياديين كي نعيش همومهم وأفراحهم ببساطة لا تعكرها الإدعاءات. وكنا مخلصين لما عانى منه أهلنا، فقد عاشوا النكبة، وواجهوا التعاسات والخيبات وفقدان الآمال. ومن ثم، حرصوا على إرواءنا بمعاني الإستقلال الوطني، وعدم الاعتماد على الآخرين. وبتحذيراتهم المتواصلة جعلوا من حياتنا اليومية محاولات دؤوبة للبحث عن البديل البناء لترميم الذات وتعزيز شخصيتنا الفلسطينية الوطنية المستقلة. رفيقتنا نهاية الجيوسي تنتمي إلى هذا الجيل الذي وسمته القصص الحزينة للآباء، وجعلت من ضميره محكاً للبحث عن معنى جديد للحياة لا ينتهي عند جدران البيوت ونعمة رخاءها. بل وأكثر من هذا فقد كان لديها أخ شهيد في حرب خاطفة أخرى، تجنبّت طويلاً ذكره أمامنا لشده ما كان يوجعها فقدانه.

كانت نهاية تنتمي الى عالم الحلم النسوي الفلسطيني بامتياز، والى جيل من الثوار والثائرات دفعه ميل حارق للتغيير وتجاوز المأساة الى محاولة صناعة العالم الجديد، لقد انتمينا الى الفكر الاشتراكي بطموح من يريد تغيير البؤس والشقاء من حوله، وكنا أوفياء ومخلصات لفكرة أن الحرية الجماعية لا يمكن أن تشترى بالإنجاز الفردي الأناني، وآمنّا بأن العمل اليومي في التجمعات الشعبية، ومشاركة المرأة الشقية في المخيمات همومها سوف يوفران الحرية والكرامة للجميع. لطالما كانت هنالك أجيال نسائية رائدة في اجتياز الخط بين الفكرة والواقع، وبين التخطيط والتنفيذ. ولطالما ناضلت النساء الفلسطينيات منذ عقود عديدة دون أن تأتي المدائح على ذكرهن، فتلك تُصّب خصيصاً للذكورية التي لم تنظر الى أهمية العمل النسائي في قولبة العمل الجماهيري، وابداعه. صديقتنا نهاية انضوت في النضال العلمي المتجه الى الساحات الفعلية مع نساء كثيرات لم يقبلن ان تجزأ الحرية وأن تقتسم السعادة بالذرة والقنطار، فيحرم منها أناس وينالها آخرون.

في كتاباتها التي واكبت الواقع اليومي للشعب الفلسطيني في الوطن وأخرى صعبة ووعرة بدءاً من تسعينيات هذا القرن حساسية عالية، وتنبؤ مبكر بما يمكن ان تكون عليه الاحوال لو تم انجاز العمل العام بطريقة أفضل، فقد انحازت صديقتنا للتفاؤل التاريخي، ولم تقبل بأن تنجز الأمور إلا بأكمل ما يمكن، وإلا عبر ابتسامة ثرة لا تنضب مهما كانت المعيقات.

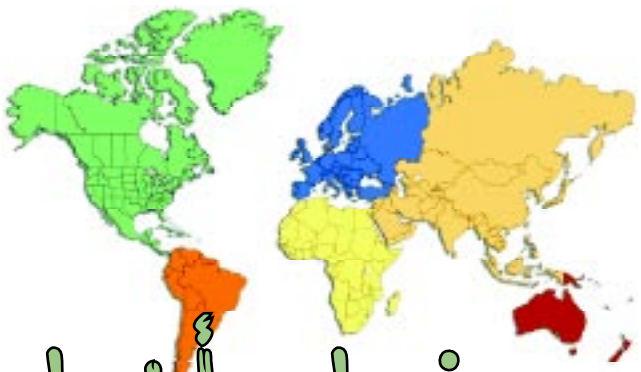

نساء وأخبار

الفاتيكان يعرب عن أسفه لقرار "الإنجليكانية" بتعيين أساقفة نساء

الفاتيكان: أعلن المجلس البابوي بالفاتيكان عن أسفه لقرار الكنيسة الإنجليكانية في إنجلترا، الخاص بترسيم النساء أساقفة، وقال المجلس: "إن هذه الخطوة تمثل عقبة أخري أمام المصالحة بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الإنجليكانية"، مشيراً إلي أن موقف الفاتيكان من هذا القرار واضح منذ أن عبر عنه البابا بول السادس والبابا يوحنا بولس الثاني بابا الفاتيكان السابق. وأعرب المجلس الفاتيكاني لتعزيز وحدة المسيحيين، عن أن اختيار المسيح للرجال فقط للأدوار الريادية، سبب كاف لاستبعاد النساء من الكهانة، واصفاً القرار الإنجليكاني بأنه "خرق" لتقليد يرتقي إلي أيام الرسل التزمت به كنائس الألفية الأولى.

من جهة أخرى، أصدر بابا الفاتيكان بنديكت السادس عشر مرسوماً بابوياً أكد خلاله أن "جميع المؤمنين حيثما وجدوا يستطيعون أن ينالوا غفراناً جزئياً، شرط أن يصلوا من أجل أهداف هذا اللقاء العالمي الروحية ونجاحه الميمون، وقرر بنديكت منح الغفران الكامل للكاثوليك الذين سيتوافدون إلي مدينة سيدني الأسترالية، بمناسبة اليوم العالمي "ال ٢٣ للشبيبة".

الكاتبة الجزائرية نجاة غوتي مهددة بالترحيل من فرنسا

الجزائر: تقول نجاة غوتي الجزائرية الجنسية، أنها فرنسية في القلب، وقد تحولت تلك الكاتبة التي كانت أصغر ادباء الموسم الأدبي سناً في العام٢٠٠٥.إ اجنبية في وضع غير قانوني في شباط ٢٠٠٨، وتأمل في تسوية وضعها إثر جلسة محكمة باريس الإدارية في الثاني من يوليو المقبل.

ونشرت لها دار جان كلود لاتيس في العام ٢٠٠٥ رواية "نور" عندما كانت في العشرين من عمرها، ولها كتاب ثان في دار بلون يتوقع صدوره خلال ٢٠٠٩. وتتمتع المرأة الشابة بقلم متميز في فرنسا، لكن وضعها الإداري دقيق. وفي اكتوبر ٢٠٠٧ عندما توجهت ككل سنة وللمرة الخامسة إلى مقر إدارة المدينة لتجديد بطاقة اقامتها كطالبة، لم تحصل على الوثيقة، بل على وعد بتلقي رسالة.

وخطأها أنها لم تسجل شهادة السينما التي تحملها في كلية باريس الأولى لسنتين على التوالي، وقد أقرت بصراحة: "لا أدعي أنني ضحية، إرتكبت خطأ". وأوضحت: "لكنني إذا لم أنجز مواضيع البحث لأطروحتي، إلا انني لم أبق دون أن أفعل شيئاً. لقد قمت بالترويج لكتابي، وعملت مساعدة اخراج في مواقع تصوير أفلام سينمائية وفي المسرح، ولكسب ما يسد الرمق". ومن سخرية القدر كانت تعطي دروسا في الفرنسية في المنزل.

سعوديون يطالبون بمنع زواج ابنة الـ(١٠) سنوات من عجوز ستيني

السعودية: طالب العديد من سكان مدينة حائل في السعوية بمنع عقد قران رجل تجاوز الستين من عمره، على طفلة لم تتعد السنوات العشر الأولى من ربيع حياتها، معتبرين هذا النوع من الزواج "انتهاكاً لبراءة الطفولة"، وذلك وفقاً لتقرير إخباري نشر الجمعة ١١-٧-٢٠٠٨. وذكر التقرير أن العريس العجوز أنهى مع تلك الطفلة فحوص الزواج، ولم يتبق سوى عقد القران، وسط عدم قبول عدد من الأقارب الذين تذمروا من موافقة الأب ووصفوا الزواج بـ"البيع".

وأوضحت صحيفة "شمس" التي أوردت الخبر، أن عددا من أهالي مدينة حائل طالبوا الجهات الحقوقية بالتدخل لإيقاف مثل هذه الزيجات، على غرار إيقاف زواج الأطفال الذي تم أخيراً، حيث تدخلت جهات مختلفة لمنع زواج طفلين لم يتجاوزا الثانية عشرة من عمرهما.

ويرى الباحث الاجتماعي عبد الله الحربي أن مثل هذه الزيجات تتم كعملية "بيع من قبل الأب لطفلته، يتم من خلالها دفع أموال طائلة من قبل العريس للظفر بطفلة لإشباع غريزته الجنسية"، وأوضح أنه غالبا ما تفشل هذه الزيجات. وأشار الحربي إلى أن الطفلة قد تصاب بأزمة نفسية كونها ستعاشر رجلا يكبرها في السن بسنوات كثيرة.

من جهته، يعتقد المواطن وليد الأسمري أن هذا الزواج يجب ألا يتم، وينبغي محاسبة من سيقوم بعقد القران، مشيراً إلى وجوب إصدار قانون يمنع مثل هذه الزيجات، وقال: "نريد تدخلاً سريعاً من قبل جمعية حقوق الإنسان، كيلا نساهم في تدمير حياة هذه الطفلة المسكينة".

إشادة دولية بجهود اليمن في القضاء على التمييز ضد المرأة

اليمن: أشادت اللجنة المعنية بالقضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة "سيداو"، بالجهود التي تبذلها اليمن في سبيل القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة. جاء ذلك خلال مناقشة اللجنة تقرير الجمهورية اليمنية السادس حول مستوى تنفيذ اتفاقية الأمم المتحدة للقضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة، الذي قدمته نائبة رئيسة اللجنة الوطنية للمرأة حورية مشهور أمام لجنة الاتفاقية في دورتها الحادية والأربعي،ن المنعقدة في نيويورك خلال الفترة من ٣٠ يونيو إلى ١٨ يوليو ٢٠٠٨م.

وتناول التقرير الذي نوقش بحضور سفير اليمن الدائم في الأمم المتحدة، عبدالله الصائدي أهم مجالات التحسن والتقدم التي أحرزتها الجمهورية اليمنية لازالة التمييز ضد المرأة، منذ تقديم اليمن للتقريرين الخامس والسادس في أغسطس من عام ٢٠٠٢م. ونوهت اللجنة بالجهود المبذولة من أجل النهوض بالاتفاقية.

وحثت الحكومة على بذل جهود أكبر لتحسين أوضاع النساء في الريف والحضر، وضرورة وضع إطار زمني لتحقيق هذه الإصلاحات الهادفة إلى إحداث تغيير واسع ونوعي يشمل كل النساء.

ما لم تقله شهرزاد

على لسانها

كوثر الزين

كنا أَمَتين من إماء قرن يدعي أن العبودية فيه قد ألغيت، وكانت كلانا جارية تشترى بمهر وتباع بمؤخر صداق.
كانت كلانا مفعول به ثان لفاعل ظالم ومتغطرس.
كانت كلانا أَمة تحمل لقب زوجة وتعامل معاملة ما ملكته اليمين.
كانت كلانا ضحية، أنا وزوجة أخي.
كان زواجنا زواج بدَل حين أراد أهل العروس التي تقدمنا لخطبتها أن يحفظوا ؟او هكذا اعتقدوا ؟ حَق ابنتهم. فاشترطوا خطبتي لابنهم وزواجي منه. وإذ راقت الفكرة لأهلي الذين لا يختلفون عنهم في قناعتهم بأن المرأة مخلوق معرّض للظلم والاضطهاد في أي وقت، فقد تم زواج أربعتنا. مرة واحدة.
لم أكن أتقن في حياتي غير ما أعدوني له، وهو أن أكون ربة بيت تتقن الطبخ والطاعة. ولا أدري بالضبط كيف كانت امرأة أخي التي تفاقمت المشاكل بينها وبين أسرتي، حتى آل الأمر إلى طلاقها لأجد نفسي أطرد من بيتي كخادمة خائنة حتى يذيق زوجي أخي وأهلي على حد قوله طعم الكأس التي جرّعوه منها.
وإذ احتفظ أهلي بابن أخي ؟حامل لقب العائلة – فقد احتفظ زوجي بابني الذي لا أطيق حياة بدونه، خصوصاً بعد أن أعلن أهلي أنهم ليسوا على استعداد لتربية –ابن الغريب–. إذ لم أكن في نظرهم أكثر من وعاء للتفريخ يحمل أبناء الغرباء.
أعلنت حدادي حتى فارقت البسمة قلبي، ولبسني الشحوب، وأدمنني الاكتئاب،
غسلت مرارة أيامي بشلال عيوني، بينما انخرط أهلي وأهل زوجي في مشاحناتهم المحكمية والعشائرية، ولم يكن أحد ليلتفت صوب أمومتي التي أضناها يتمها، ولا فكر أحد بطفل حرم حضن أمه وهي على قيد الألم، تجترّ حنانها دموعاً وتصالح الصبر على قلّة صبرها.
كنت أنا وزوجة أخي ضحيتين. كانت كلانا وصل أمان مقابل بضاعة هي الأخرى. وكانوا تجاراً يجيدون لعبة السوق وقانون الربح والخسارة في سوق النخاسة المشرْعن.
كانت كلانا أمّاً يطفح قلبها بالحسرة وبأنين لا يسمع، وسط صراخ الشجار وصخب المحاكم، ووسط عنهجية الذكورة التي تريد أن تثبت رجولتها على حساب أنوثة النساء. كنا باختصار امرأتين في مجتمع لا يعترف بوجع النساء.
ذات عيد أغرقته بدموعي في ثوب جنائزي، طرقوا باب غرفتي حتى يزفوا لي بشرى الانفراج وقدوم السعد على قدميه إليّ ثانية. وإذ أشرقت سرائري وأنا أخال ولدي بين أحضاني، أخبروني أن خطابا قادمين لرؤيتي وقالوا: " لا تخافي سنعرف كيف نضمن حقوقك هذه المرة أيضا" .
فلم يكن ولدي حقا من حقوقي في نظرهم، فهو لا يحمل اسم عائلتنا. ولا سألوني أي حق أريد أن أضمنه أو أستردّه، فقد كانت حروبهم أهم من سلامي وسلامتي.
واذ كانوا يعدون ثوب زفافي ويتمون صفقة ضماناتهم المعهودة، كنت قد أعددت كفنا لقبر بين ضلوعي، سيظل مفتوحاً ما بقيت على قيد الألم...
هكذا أرادوني وما هكذا أردت.
فهل سأكون يوماً ما أريد؟

ما هي المرأة

بقلم: أحمد عرار*

إن الإجابة عن سؤال ما هي المرأة من منطلق الماهية والجوهر تنطلق من اعتبار أن فئة المرأة تعكس هوية أساسية قائمة على البيولوجيا أو على أنماط عامة للثقافة. وقد تم استخدام النماذج البيولوجية ونماذج الاختلافات الجوهرية في تحديد هوية المرأة من قبل المجتمع الأبوي الذي فرض على تجربة المرأة مفهوم الغيرية المستند إلى «الحتمية» والتي تقول إن كل حدث في الكون بما في ذلك إدراك الإنسان وتصرفاته خاضع لتسلسل منطقي سببي محدد سلفا ضمن سلسلة غير منقطعة من الحوادث التي يؤدي بعضها إلى بعض وفق قوانين محددة، يؤمن البعض بأنها قوانين الطبيعة في حين يؤمن آخرون بأنها قضاء الله وقدره الذي رسمه للكون والمخلوقات. وتشير الحتمية البيولوجية إلى الاعتقاد بأن الدوافع البيولوجية أو الغريزية تمثل أساس العلاقات بين الرجال والنساء والعمليات الاجتماعية والثقافية على نطاق واسع. فمثلا يُقال ان البنى البيوكيميائية والجينية الوراثية للبشر تحدد سلوك الرجال والنساء بأساليب محددة للغاية وعلى ذلك فيمكن اعتبار الرجال بطبيعتهم أكثر عدوانية ومستبدين وجائعين للقوة والسلطة بينما يُنظر إلى النساء على أنهن حنونات ومسؤولات عن تربية الأطفال ومهتمات بالمنزل وشؤونه. غير أن كثيراً من العاملين في ميدان الدراسات الثقافية مثل «كونيل» يختلف مع هذا التصور فقد انتهى في بحوثه إلى عدم وجود أدلة على الإطلاق على وجود حتمية قوية بهذا المعنى، كما توفر لديه العديد من الأدلة التي تشير إلى التنوع الثقافي والتاريخي «كونيل Connell».

إن هذه الفرضية المستندة إلى الحتمية البيولوجية لها ما يُناظرها على مستوى مصداقيتها وصحتها لأنه وبناءً على ما وصل إليه باحثون عديدون في النسوية من أن الهويات المبنية على الجنس والنوع هي توصيفات مُنتجة اجتماعياً ونتوحد معها وليست فئات عامة للطبيعة أو ما وراء الطبيعة «الميتافيزيقيا» وبالطبع توجد بعض التمثيليات الثقافية الأوسع انتشاراً للجنس، فالصورة النمطية المقدمة عن المرأة هي نفسها مكونة للنوع كهوية ثقافية. والنسوية تعترض بشدة على التصور القائل إن الوضع الطبيعي هو أن يكون الرجل عائل الأسرة وأن يعد السلوك الذكوري التقليدي سلوكاً غريزياً، لأن النسوية ترى أن الرجال والنساء تحركهم الدوافع الاجتماعية منذ المولد لقبول هذه الأدوار والأشكال السلوكية بحسبانها طبيعية.

وتؤكد النسوية كيفية تشكيل الهوية القائمة على النوع من خلال إيثار الأيديولوجية الأبوية للرجل وقمع المرأة، ويلاحظ أن الفكرة القائلة إن الخواص التشريحية للمرأة هي قدرها تكمن في صلب مبدأ الحتمية البيولوجية، ومن ثم تتعارض مع الحتمية الثقافية، ولذلك تمثل هاتان الفكرتان معاً أساس الجدل حول الطبيعة / التنشئة.

يقول كريس باركر: «انه على عكس افتراضاتنا اليومية فان اللغة ليست مرآة تعكس عالما ماديا مستقلا عن الواقع بل هي مصدر في عملية قيامنا بإكساب أنفسنا وعالمنا شكلا بعيدا عن التدفق العرضي وغير المنظم للممارسة اليومية من منظور «شورتر» حيث إن اللغة لا تمثل أعراضا أو واقعا بل تؤسسه وتخرجه إلى حيز الوجود بحيث تنتهي الحقائق الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية على نحو مطرد في اللغة ومن خلالها أكثر من كونهما يعرضان من خلال اللغة. ويُعرف هذا المنهج أحيانا باسم البنائية الاجتماعية « SOCIAL CONSTRUCTION » ووفقا لهذا المنظور تمثل الهويات تكوينات أو بنى تنشأ من خلال الخطاب أو الطرق أو الأساليب المنظمة للتحدث، وفي الحقيقة انه لا يمكن أن يكون هناك هوية أو خبرة أو ممارسة اجتماعية لم يتم تكوينها بهذه الطريقة. لقد حاول ستيفين روز ومن خلال مؤلفات كثيرة له منها كيمياء الحياة، والمخ الواعي إثبات وتأكيد غياب الموضوعية في نشوء العلوم البيولوجية وتطورها وبنائها، وبخاصة علم الأحياء، فقد سعى إلى إثبات وقوع الحقل البيولوجي في مختلف مراحله التطورية تحت تأثير الأيديولوجيا والاتجاهات السياسية والفلسفية التي واكبت فتراته التطورية المختلفة، بالإضافة إلى خضوعه تحت التأثير المباشر للتوجهات الفلسفية والسياسية السائدة في مختلف المجتمعات. هذا التأثير للايدولوجيا والتأويل المصلحي للمجتمع الذكوري حرم المرأة من ممارسة دورها كإنسان كامل وجعلها خاضعة لتصورات ورؤى تحمل خصائص محددة تُنظم دورها في المجتمع حسب الجسد وما يرتبط به من تصورات، وقد سمت الباحثة «نيكولسون» Nicholson هذه الرؤية «بالمخلعة» وهي آلة تعذيب قديمة يُمط عليها الجسم حيث يُنظر إلى الجسم على انه مخلعة تُلقى فوقها المعاني الثقافية.

قهرت الظروف وشقت طريق النجاح

غزة ـ خاص

بدت قوية متماسكة تمتلك إرادة فولاذية لم أعتد طوال فترة عملي التي فاقت العشر سنوات في مجال قضايا المرأة أن التقيت مثلها، مطلقة مرتين ولديها أطفال من الزوجين السابقين، تملك جمالا مقطوع الوصف كما يقال، لم تقهرها ظروف الإذلال التي عاشتها على مدار أكثر من خمسة عشر عاما، لم تأبه لنظره المجتمع وكلام الناس، كل مشكلة تعرضت لها زادتها قوة وصلابة وجعلتها تسير في طريق العمل والنجاح غير متطلعة للوراء بالمطلق تندفع بالأمل لتستشرف المستقبل لم تفقد بوصلتها بل رسمت طريقا واضح المعالم وأهدافا تسعى وتجتهد لتحقيقها.

المرأة الضحية هى الصورة التي عهدت معظم أقلامنا وفضائياتنا عرضها وتقديمها، ولكن هذه المرة لم أجد أمامي ضحية بالمطلق رغم الظروف القاهرة التي سيأتي حديثي اللاحق في سياق سردي لقصتها.

تقول «م» تزوجت من شاب بسيط وأنا في السابعة عشرة من عمري قبل أن أنهي التوجيهي، زوجي كرهني من أول ليلة قضيتها معه لأنه لم يفلح بالدخول علي الا بعد ١١ يوما، لم يكن ذنبي ولا مشكلتي ولكنني حملت وزر ضعفه وبقيت أدفع الثمن طوال سنوات بالضرب والإهانة والسب والشتم وجميع ألوان وأصناف الذل، حاولت أن أعيش من أجل أطفالي ولكن قسوة الظلم فاقت قدرتي وصمودي على البقاء فقررت أن أخرج بأخف الأضرار الجسدية والنفسية، اخترت الطلاق كوني اخترت الحياة كقيمة أقدس من الموت، لم يكن الطلاق بالخيار السهل ولكنه الأفضل في وضعي وعزمت أن أكون إنسانة قوية غير مقهورة وأتجاوز نظره المجتمع. بالفعل أكلمت دراستي الثانوية العامة واستطعت الالتحاق بالامتحان بعد أسبوع من الطلاق وتفوقت على نفسي وظروفي، بعدها قررت أن أكمل دراستي الجامعية وكان لي ذلك وأنا على أبواب التخرج، وأطمح بأن أكون سفيرة لبلدي في الخارج واخترت تخصص الاقتصاد والعلوم السياسية، اشتغلت في عدة مواقع وأماكن ونجحت في العمل في مجالات عدة.

وتتابع «م» سرد سيناريوهات حياتها منذ فترة حجزت على معبر رفح وتعرفت على شاب سبق له الزواج، أعجب بشخصيتي وبادلني الحب والاهتمام كان لحوحا للغاية لطلب الاقتران مني، وأمام إلحاحه الشديد قبلت الزواج منه وأخذت زمام المبادرة، وهذه المرة لم يفرض علي الزواج بل كان نتيجة قراري المحض، لم أعر اهتماما بتحفظات أهلي وأقاربي ولكنني قررت وخضت التجربة عشت فترة قصيرة من الزواج لم تدم السنتين أسفرت عن طفلة، عشت أياما عصيبة حاولت أن أنجح في حياتي وأن أسعد زوجي وألبي جميع طلباته من أجل كسب رضاه من ناحية، ومن أجل الحفاظ على بيتي واستقراري ولم أكرر تجربة الطلاق الأولى ولكن كل ذلك ذهب مهب الرياح، تركني وهرب خارج البلد، طلبت العودة إليه والعيش بكرامة ولكنه أبى رغم المرونة التي أبديتها لإنقاذ بيتي، وأيقنت في النهاية بأن هذا الزوج لم يقدر معنى الحياة والمعروف عنه أنه يتزوج كل فترة من أجل إرضاء نزواته التي لم تكبح جماحها ثمانية نساء كان قد تزوجهم، يقضي فترة مع كل زوجه ويتركها، ويرضي شهواته التي لا نهاية لها، طلبت منه الطلاق وهو في الخارج رفض وقالي لي أريدك معلقة ولن تفرحي بكلمة طلاق إلا بعد أن تتنازلي عن حقوقك الشرعية أولا، وابنتي ثانيا التي جاءت للحياة رغم أنفه، حيث كان يرغب في بداية الحمل أن أجهضها ولكنني أبيت قتل روح بريئة، قررت أن أرفع دعوى عليه وبالفعل كان لي ذلك بعدما صدت كل السبل في وجهي ولم يقبل بأي حلول لإعادتي لعش الزوجية».

وتضيف :«بعد النفاس مباشرة أصبت بنوبات صداع متواصلة وحالة هزال اضطررت على أثرها للسفر للعلاج داخل مشافي الخط الأخضر، وجاء تشخيص الأطباء بأنه سرطان متفشي ولكنه حميد، مرة أخرى هاتفته وطلبت منه بإخلاء سبيلي ولأول مرة بادلته بلهجته الوضيعة كي أدفعه لتطليقي وبالفعل استطعت أن أسمعه وسمعها أقاربه وأهله وأخواني كي أتمكن من توثيق الطلاق، لأبدأ حياة أخرى مع ابنتي التي أصبحت كل عالمي وأرغب أن أعوضها عن يتمها من الأب فهي لم تتجاوز التسعة شهور، ورفعت قضية بكامل حقوقي الشرعية التي قررت أن لا أستهين بها ولا أفرط قيد أنملة بأي منها.

ريحانة: هل هي ضحية ؟!

بسام الكعبي

سقطت الشابة الجميلة "ريحانة" بطلقة نارية يتيمة، انطلقت بقصد من فوهة بندقية شقيقها، قبيل متابعته طريق "القتال" للالتحاق برفاق السلاح في الجبهة المشتعلة على خطوط الهدنة، في محاولة لصد عدوان حزيران على الضفة الغربية صيف العام ١٩٦.. هل طَهَرتْ طلقة القاتل الأخيرة شرفه المدني الفردي استعداداً لهزيمته العسكرية الجماعية مع "رفاق السلاح"؟ ربما عَبّد استخدام رصاص القتال في ساحة التصفية الاجتماعية، بدل ميدان الرماية بمواجهة عدو متيقظ، الطريق لنكسة "القوات" المسلحة؟! وهل وظيفة الرصاص مراكمة الضحايا في الجبهة الداخلية أم تجنيبهم فتك الغزاة؟

في روايته المتميزة، الصعود إلى المئذنة، يثير الروائي أحمد حرب موجة من الأسئلة تدور حول تفاصيل السرد.. لكنه يترك الأجوبة للقارئ رغم أنه يقوده للمخاطر التي تعصف بالشابة "ريحانة" أثناء ترددها على معسكر للجيش الأردني يجاور قريتها "العين" على خط "الهدنة" غرب الخليل: "حذرت أمي جارتها في مصنع الجابري أكثر من مرة بألا تدع ابنتها ريحانة تذهب بمفردها إلى المعسكر. فريحانة لم تعد طفلة، فعمرها خمسة عشر عاما. صدرها نافر وغرتها بتسوسح المتزوج قبل العزابي" (ص٦١).." ديري بالك على بنتك تكرر أمي تحذيرها. بنتك وردة يا أم ريحانة وهذول الحرس بشموها من بعيد..هذول في المعسكر عيونهم زايغة أكثرهم عزابية والمتزوجين نسوانهم في البلد.. يمة البنت حلوة وجاهلة والعين عليها، وهذول الحرس جعانين بشبعوا مناسف بس بظلوا جعانين" (ص٦٢)

لم تستمع أم ريحانة لكل نصائح جارتها "أم اليسير" ووقعت الشابة اليافعة ضحية الرتبة العسكرية برغم تواضعها. تبرع نمر العدوان ضابط الجيش الكبير لانقاذ "الشرف" ودفع مهراً بخساً وانتقلت ريحانة لتعيش خلف "العمارة" برفقة زوجته: "الكحيلة حملت سفاحاً. ويا بنت قولي لَمك ريحانة عملتها، ريحانة طلعت ريحتها، أمها ناسبت الحكومة ونمر العدوان فرحتها" (ص٦٢)

لم يدم زواج ريحانة طويلا.. كانت الرصاصة بانتظارها عشية "نكسة" حزيران، بعد أن شهد شقيقها القاتل نقاشاً متفجراً حول الحرب التي تنتظر طلقة واحدة لاشعال برميل البارود: " أطلق دودي القعقاع، قعقعة أجفلت قلوب الحاضرين، التفتوا اليه وهو يلوّح بعصاه مهددا ويقول: والله لنهتك عرضهم. قهقهوا، وقال واحد منه معلقاً: هُم إلهُم عرض يا مجنون؟ أجابه آخر، نعم إلهُم عرض بس عرضهم زي عرض ريحانة". (ص١٣٤).."سمع شقيق ريحانة ما سمع ولم يلق به هذه المرة في مهاوي النسيان. نادى على ريحانة من بيت زوجها صبيحة اليوم التالي نداء الأخ الحنون ليودعها قبل الذهاب إلى الحرب وأطلق رصاصة فجرت البارود على صدرها". (ص ١٣٥)

أنصف الكاتب حرب على لسان بطله الراوي "يسير" ريحانة، بل انتصر للضحية المغدورة بطلقة "مقاومة": "بقعة دم اخطبوطية يعلوها تراب خفيف لم يخف معالمها بعد. هنا سقطت ريحانة..كان البيت مغلقاً والعمارة خالية والشمس عارية تنذر بيوم حار عندما تقدمتُ، أنا يسير، بعد أن تفرق الناس وبسطت كفيّ على التراب ومسحت بهما وجهي ورأسي والجهة اليسرى من صدري وناديتُ على شاور كي نقرأ الفاتحة على روح الغائب". (ص١٣٥)

في روايته انتصر الكاتب أيضا للعم "أبو مهاوش" رافضاً التصالح مع الضابط نمر العدوان الذي تسبب في بتر ساقه عقب التصدي لممارساته وجنوده بحق مواطني القرية، وإصراره على وضع حد لكل التجاوزات. أشعلت الرواية أيضاً بوادر وهج الحركة الطلابية الوطنية، على لسان بطلها "قنديل" الذي كان يمتلك براعة طرح الأسئلة المحرجة والذكية على أستاذه في المدرسة المتواضعة، كاشفاً قصور منهج التعليم. واجه "قنديل" حتفه برصاص الجيش الأردني، عندما تظاهر احتجاجاً على مجزرة السموع التي نفذتها القوات الاسرائيلية قبيل احتلال الضفة الغربية.

في روايته الخامسة، أجاد الكاتب أحمد حرب في توظيف تقنيات الرواية الابداعية، وجاءت لغته السردية سهلة ممتنعة وممتعة، تحمل بعض المفردات المحلية بنكهة جبل الخليل..وللحقيقة لم يكن الكاتب محايداً وهو يروي على لسان "يسير" الذي كان في عمره آنذاك، حكاية القرية المعدمة على خط "الهدنة" الوهمي قبيل شطبه وتدميره، وشاهد احتلال قريته "العين" بمدرعات عسكرية ظنّ أهلها انها قوات "تحرير" عراقية.

أعدتُ قراءة الرواية، لأكتشف أن صوت الطلقة التي فجرت البارود على صدر ريحانة، لا زال يلح بطرح الأسئلة الجادة: هل "يحق" لطلقة "تقاتل" على خط المواجهة الارتداد للداخل إسناداً للتصفية مهما كانت ذرائعها؟ وكيف أبدع روائي في إشعال رماد مذبحة السموع عندما انتزع خيوطها بامتياز من قلب أحداث فاصلة عايشها.

رحلة
دلال المغربي الظافرة

مهند عبد الحميد

إستعادة دلال المغربي البطلة في هذه اللحظة التاريخية له دلالات بالغة الأهمية على أكثر من صعيد. فالعنجهية الإسرائيلية التي رفضت على الدوام الإعتراف بالفدائيين أسرى أو شهداء تضطر الآن بل يفرض عليها أن تعترف بهم وتسلم رفاتهم الطاهر. الآن يهزم منطق التمييز الإسرائيلي، وتتحقق مقولة غسان كنفاني" لا تمت قبل أن تكون ندا".

كانت دلال مقاتلة فذة غيرت الكثير من المفاهيم، وغرست قيمها في ذاكرة شعب ظل يناضل من أجل حريته، وتحولت إلى رائدة تحرر ومساواة وقوة مثال ملهمة. الآن تخرج دلال لتنعش تلك القيم الرائعة التي اعتورها وهن طاريء وظن البعض أنها انتهت إلى غير رجعة.

فدائية مقدامة عشقت فلسطين، فذهبت للقائها التاريخي العظيم، تقود مجموعة من الفدائيين الأشاوس، تقتحم الحصار تلو الحصار وتدخل عباب البحر إلى شاطىء حيفا. كم كانت شجاعة وهي تتمثل كل ما هو حي في تراثنا النضالي القديم الجديد. أرادت دلال أن تعانق يافا مسقط رأس والدها وجدودها، وتعود بسلام مع أسرى الحرية من رفاق الدرب. لم تذهب لتموت كانت تقاوم وتستحث رفاقها على المقاومة، قالت لهم: من يقاتل أفضل سأحبه أكثر وسنعقد قراننا ونعلن زواجنا فور عودتنا. تسابقوا على القتال وكانت في مقدمتهم فخلخلوا كل نظريات الأمن، وأعطوا دروساً في البطولة والثقة بالنفس والإرادة الصلبة.

الفتاة التي أعلنت بقوة المثال أنها تستطيع القتال جنبا إلى جنب مع الشاب، بل أن تكون الأكفأ والأقدر فتولت قيادة المجموعة تحولت بسرعة قياسية إلى قائدة عسكرية. أثبتت أن الإختلاط في رحلة التدريب والقتال والنضال لا يضع البنات في موقع الفريسه المهددة. فالحرية هي منظومة من القيم متناقضة تماما مع الإستلاب والتمييز والإستغلال، وعندما تملك النساء حريتهن فإنهن يصبحن نداً على قدم المساواة ويخرجن من موقع الفريسة والوصاية والمفعول به، يصبحن شريكات حقيقيات، يصبح التحررالإجتماعي جزء لا يتجزأ من التحررالوطني، وهذا ما أثبتته دلال في تجربتها الرائدة الرائعة.

لم يكن هدف العملية قتل مدنيين إسرائيليين، فالسيطرة على الحافلة كان هدفه الوصول إلى أحد فنادق تل أبيب، من أجل التفاوض للإفراج عن أسرى. الذي عرض الهدف المدني للخطر هو من ظل يطلق النيران على الهدف حتى قتل كل الأحياء الإسرائيليين والفدائيين. كان يمكن إنقاذ المدنيين في الحافلة بالإستجابة الجزئية والكلية لشروط المجموعة الفدائية، غير أن منطق غطرسة القوة الذي لا يعترف بأسرى الحرب ولا يعترف بحق الشعب المحتل بالمقاومة ويتنكر لكل الاتفاقات والمواثيق والقرارات ذات الصلة، هذا المنطق الأرعن هو المسؤول الأول عن سفك الدماء.

شارك في عملية دلال البطولية فدائيون من لبنان واليمن وفلسطين، قاتلوا وتوحدوا على أرض فلسطين، كانوا أحرارا انتصروا لنداء فلسطين، وأثبتوا أن حرية الشعوب والأفراد لا تتجزأ، لا يمكن أن تكون فلسطين وشعبها مستعبدين ولبنان واليمن وغيرها أحراراً، لا يمكن للحر أن يبقى حراً بوجود عبيد، ولا يمكن للجلاد الإحتفاظ بإنسانيته في حضور ضحاياه. هذه العملية المشتركة أوضحت جدل الحرية والإستعباد، وتلاقي عشاق الحرية في مركب واحد ومصير واحد ومكانة عظيمة واحدة.

أدركت دلال منذ وقت مبكر التناقض داخل الثورة بين من يقدموا كل شيء لشعبهم وقضيتهم، وبين من جاءو ا ليستأثروا بالإمتيازات ويحتلوا المشهد. جاء ذلك في دفاتر مذكراتها وبخط يدها الذي سلمته للقائد أبوجهاد وعرضه على بعض الصحفيين.أرادت دلال الإنتصار على هؤلاء بنموذجها البطولي المتفاني، وانتصرت فعلا، لكنهم استمروا في سرقة المشهد، تغلغلوا في كل اتجاه، لم يساءلوا ولم يحاسبوا وظلوا علة مستدامة تعيث فسادا في جسم الثورة ومؤسساتها، خلافا لوصية دلال التي دعت الى معالجتهم في وقت مبكر جدا.

وكانت وصية دلال أن تدفن في أرض فلسطين، وكان لها ما شاءت ولكن على الطريقة الكولونيالية العنصرية، وضعت في مقبرة الأرقام ولا أحد يعرف قبرها الطاهر غير جهاز الأمن، هم وحدهم يستطيعون فك الشيفرا. الآن سيخرج رفاة دلال من باطن أرض فلسطين، وبدلا من إعادة مواراتها الثرى في فلسطين بمراسيم تليق بقامتها السامقة، يريدون إخراجها من أرض فلسطين، في إشارة رمزية إلى رفض عودتها إلى فلسطين ورفض عودة المهجرين من شعبها إلى وطنهم. للاسف لم يتنبه المفاو ضون لهذه الرمزية. لقد خسرنا هذه الرمزية وكسبنا رمزيات أخرى. ومن أجل عدم التسليم بالخسارة، لماذا لا نقيم مكانا لائقا(قبرا) جنة ورود مفتوحة بانتظار رفاة البطلة الشهيدة القائدة الفذة دلال المغربي، ليوارى ثرى فلسطين في أقرب فرصة سانحة.

دروب المعرفة

أسرار جائزة نوبل

قال هورس أنجراهل سكرتير عام الجائزة: يوجد أدباء مهمون جداً في العالم ليسوا على القائمة الحالية للترشيحات، كما أن سيدات قليلات حصلن عليها، فحتى الخمسينات كان العرف السائد أن تمنح نوبل للرجال. وقال إن وصية نوبل لم تربط الجائزة بجنسية معينة للكاتب ، انما تهتم بعمل يثري الانسانية كلها. وكشف أن الكاتب الصيني جيان بينغ عندما منح الجائزة منذ سنوات لم تعتبره الصين من رعاياها. وقال إن تولستوي لم يحصل على الجائزة لأن اللجنة اعتبرت مجمل أعماله ضد ثقافة الآخر. واعتبرت إميل زولا ساخرا أكثر مما يجب. وكان إسم فرويد مطروحا لكن رئيس اللجنة قال وقتئذ انه مريض أكثر من المرضى الذين يعالجهم ولا يمكن أن تمنح له الجائزة.

وخلال الأربعينات حصل على الجائزة ونستون تشرشل وجون شتاينبك وفرانسوا مورياك وتوني موريسون. وقال سكرتير اللجنة أن الجائزة تمنح للعمل الذي يجب أن يقرأه العالم وأكد أن اللجنة يجب أن تتحلى بنوايا جيدة وليس أحكام جيدة كما يجب أن يدخل دائرتها الأدب الهامشي في العالم. جاء هذا الاعلان خلال اعمال المؤتمر العالمي للأدباء في السويد الذي دعي إليه مائة كاتب من جميع أنحاء العالم ويشارك فيه ألفا عضو من أدباء ومترجمين. شارك فيه من الدول العربية نوال السعداوي وجمال الغيطاني كمتحدثين وإبراهيم نصر الله وليلى الأطرش كمشاركين، بينما غابت عنه وسائل الاعلام العربية.

أهم موقع عربي للسينما

قبل أربع سنوات أنشأ الناقد البحريني حسن حداد موقعا الكترونيا بعنوان www.cinematechhaddad.com، لينشر فيه بعض الآراء النقدية السينمائية، وبمرور الوقت تحول الموقع إلى موسوعة سينمائية تضم تقريبا كل ما ينشر عن السينما العربية والعالمية في العالم العربي. يضم الموقع عددا من المقالات النقدية والحوارات وعروض الكتب ومراجعات الأفلام والمتابعات الخبرية والنقدية للندوات المتخصصة وللمهرجانات السينمائية العربية والدولية. وأضاف الموقع وصلات للعديد من المدونات السينمائية ومواقع المهرجانات الدولية ومواقع بعض نجوم السينما مثل المخرج يوسف شاهين وغيره. الموقع متخصص وشامل يقدم حالة ثقافية سينمائية متميزة.

نيلسون مانديلا .. رحلتي الطويلة من أجل الحرية

"إن الحرية لا تقبل التجزئة.. لأن القيود التي تكبل شخصاً واحداً في بلادي إنما هي قيود تكبل أبناء وطني أجمعين" الحرية، تلك الكلمة السحرية التي سقط الكثير من المناضلين على دروبها من أجل أن يحيا الإنسان حرا كريما" نلسون مانديلا (زهرة الربيع السوداء) التي توجت تاريخ القرن العشرين بأعظم مثال عن صراع الإنسان ونضاله من أجل الحرية، بعد نضال دام نصف قرن ، أمضى منها سبعة وعشرين عاما داخل السجن، ليزيح واحدة من أسوأ النقط السوداء التي لطخت تاريخ البشرية، نظام التفرقة العنصرية الذي حكم جنوب افريقيا لمدة ثلاثة قرون.

تاريخ حياته جزء من التاريخ العام الذي دخله بالجلد والتواضع وإعلاءالروح. كان مناضلا صلبا عاشقاً ممتازاً أباً حنونا دائم التفكير بأولاده وأمه وأهله وشعبه.

لحظة خروجه إلى الحرية بعد عشرة آلاف يوم سجن، بدل أن يفكر بحريته، يتألم لأنه لم يستطيع أن يودع حراس السجن، يتعلم من السجن والحياة والخصم والسجان والرؤساء والكتب بل نراه في صباه يتعلم حتى من الحمار إذ يقول تعلمت منذ صغري أن أنتصر على خصومي ولكن دون الإساءة الى كرِاماتهم.

أدرك جيداً أن لكل مرحلة تاريخية أساليب نضالها المختلفة فبعد خمس وثلاثين عاما من الكفاح المسلح نجده عام ١٩٨٥ يعيد النظر في أسلوب الكفاح المسلح من داخل السجن. وقبل ذلك رفض وقال: لن اتعهد بشيء ما دمت لا أملك حريتي ومادمتم أنتم يا أبناء هذا الشعب لا تملكون حريتكم، فحريتكم هي حريتي ولا يمكن الفصل بينهما. بعد هذا التاريخ الحافل قدم استقالته وعاد إلى صفوف الشعب رجلاً عذباً محبوباً لدى أبناء شعبه وشعوب العالم.

نساء على النيل

كتاب "نساء على النيل" لثلاث كاتبات هن هارييت مارتينو وفلورانس نايتيجيل واميليا إدواردز اللاتي مزجن خلاصة تجاربهن حول الرحلات النيلية بالإضافة إلى مجموعة من الكتابات المتميزة التي ألقت فيها الكاتبة جوان ريد الضوء على حياة وجوانب شخصيات وكتابات الثلاث باحثات على وجه خاص وعلى بعض الجوانب الرومانسية لرحلات القرن التاسع عشر نحو الشرق. مارتينو الشجاعة المقاتلة في سبيل أهداف اجتماعية متعددة، وفلورانس رائدة التمريض العالمية، وإميليا الكاتبة والروائية، اللواتي عملن بعد عودتهن الى بريطانيا على ترسيخ عمليات استكشاف المجتمع المصري بإنشاء أول أستاذية كرسي في المصريات بجامعة كوليدج في لندن مع شرح أوجه التشابه بينهن من حيث التمتع بالتفكير المستقل والشخصية القوية ودقة الملاحظة أثناء رحلاتهن النيلية المفعمة بالحيوية.

إضاءات قانونية

تحريم تشغيل النساء ليلاَ

دستور منظمة العمل الدولية يتضمن نصوصاً لحماية المرأة وكان من ضمن النصوص تحريم تشغيل النساء في هذا الوقت وقد ابتدأ هذا الحظر من الدول الصناعية الكبرى التي تقود العالم اليوم لأسباب متعددة.

إن حظر تشغيل النساء ليلاً يشمل الرجال أيضاً فهناك دول كثيرة تقول إذا كان هناك خطر على المرأة أو مضايقات ومشاكل من جراء عملها ليلاً فأن هذا ينطبق على الرجال ايضاً لأن كفاءة الإنسان تقل في المساء بنسبة كبيرة

أكثر البلدان العربية والإسلامية تؤيد قانون حظر عمل المرأة ليلاً، ولكن هذا لا يعني أنها تمنع عمل المرأة بتاتاً فنحن نرى ان الدكتورة والمضيفة وموظفة الجوازات في المطار وغيرها كثير يعملن في المساء. إذ أن هناك أمور يجب أخذها بنظر الإعتبار:

١- الحظر يتكلم عن مجال الصناعة والخدمات فقط.

٢- الإتفاقيات أخذت بعين الإعتبار بعض الضرورات، لذا فأن هناك استثناءات

أما اليوم فأن عملية الحظر على عمل المرأة ليلاً بدأت بالزوال وتركت الحرية للمشرع الوطني في أن يبقى القانون أو يزيله

*ما هي الأسباب الإجتماعية والإقتصادية الداعية لعمل المرأة ليلاً؟

١- تقسيم الواجبات الأسرية بين الزوجين يقتضي أن لا يعمل الزوجان في نفس الوقت.

٢- هناك مهن كثيرة يتطلب العمل فيها البقاء ليلاً كالدكتورة والممرضة والعمل في دور الرعاية.

٣- حجم العمالة ليلاً يقدر بنسبة ٨-١٥٪ فقط يعني أن اكثر العمل يكون في النهار وبما أن حجم العمالة النسوية قد وصل إلى ٥٠٪ فأن هذا يعني لدينا في واقع العمل نسبة كبيرة من النساء تعمل ليلاً.

*وما هي الأضرار الناجمة من عمل المرأة ليلاً من الناحية الصحية؟

العمل في الليل له آثار صحية سيئة للرجل والمرأة معاً إذ أن هناك مخاطر على صحة العامل من ناحية أمراض القلب والتعب الشديد وسوء التغذية ولأن لكل انسان ساعة بيولوجية للعمل فالجميع تكون الكفاءة لديهم في النهار أكثر. وهذا يعني أن العمل في الليل مضر للجميع رجالاً ونساءاً.

*اما في حالة وجود الأطفال فاذا لم يكن هناك ضرورة للعمل ليلاً فبقاء المرأة في المنزل أفضل، لأن الطفل وخصوصاً في السنوات الاولى من العمر يكون بحاجة الى والدته وهي حاجة نفسية اكثر منها غذائية

*ولكن هناك شيء أساسي علينا أن نحترمه وهو حرية الرجل والمرأة في العمل والمسألة تعتمد على التوافق الزوجي والمصلحة العليا للبيت وكل بيت يستطيع ان يميز اين مصلحته في أن تعمل المرأة ليلاً أو لا تعمل.

إزابيل اللندي: كتابة الرواية أشبه بنسج سجادة معقدة

" اكتبي مذكراتك يا ايزابيل. أسرتي لا تحب أن ترى نفسها معروضة أمام الملأ يا كارمن. ولكن " إذا كان لا بد من الإختيار بين كتابة قصة أو إغضاب الأقارب فإن أي كاتب محترف سيختار الخيار الأول" قالت ازابيل.أأنت متأكدة ؟ متأكدة تماما أجابت. واستطردت قائلة: ذهبت إلى طقوس الكتابة التي تبدأ عندي في الثامن من كانون الثاني كل عام منذ نحو خمس وعشرين سنة. انسحبت إلى غرفتي الصغيرة والكوخ المنعزل والشمعة التي تضيء فيّ الكتابة. فالرواية مشروع طويل النفس ولابد أن يتمتع الكاتب بالصمود والانضباط بصورة خاصة. كتابة رواية أشبه بنسج سجادة معقدة من خيوط متعددة الألوان. دائماً ما تبدأ الرواية بنزعة من المشاعر القوية الضاغطة، بحيث تنفجر في داخلي على نحو أشعر معه وكأنني حاملٌ وينبغي عليَّ أن أَلدَ بصرف النظر عمّا أختزنه في الداخل: شياطين، أوْ ملائكة، مَن يعرف؟ عندما أكتب أتخيّل قارئاً واحداً تقول اللندي، وعادةً ما تكون امرأةً شابة، أي امرأة شابة، وكذلك أتخيّلُ أمي، أنا أفكّرُ بها لأنها محررة كتبي وهي الوحيدة التي تقرأها قبل نشرها، أنا بحاجة لأن أفكّرَ بشخص واحد: بحاجةٍ إليه لأنني لا أكتبُ لنفسي، الشخص المستهدف ليس سوى جسرٍ أعبر فوقه إلى الآخر.

أشعر بالإرتباط مع أولئك القراء الذين كتبوا لي : أن الألم كونني، كلنا نتعاطى مع الألم والفقد والموت بنفس الطريقة، أتلقي رسائل من أطباء يحسون أنهم لن يستطيعوا أبداً أن ينظروا الى مرضاهم بنفس الطريقة التي كانوا ينظرون بها اليهم قبل قراءة الكتاب، ومن شبان يحسون بالتماثل مع بيت الأرواح أو باولا ويفكرون للمرة الاولي بفتاتهم. العديد من الرسائل جاءت من شابات صغيرات في السن لم يخضن تجربة خسران حقيقية ولكنهن يشعرن بأنهن لا يملكن حساً بالعائلة أو الدعم الأجتماعي، انهن يشعرن بالوحدة الشديدة، انهن يحلمن بعلاقة كريمة تربطهن بزوج ما تشبه تلك العلاقة التي كانت تربط باولا بزوجها طوال سنوات

تقول اللندي نشأت وترعرعت في مجتمع ذكوريٍّ متعصّب، وسط عائلة تراتبية في سلطتها البطريركية، ما كان فيها للنساء أن يَكُنَّ فاعلات أو خلاّقات، وقد حرمني ذلك من إكمال دراستي العليا، انا احمل تحصيلا لا يتعدى الثانوية ، وحرماني من فرصة التعليم انعكس عليّ في صراع الكتابة والابتكار أمام سلطتي العائلة والمجتمع. لا أحد يريد مني أو يتوقع أن افعل شيئا غير أن اتزوج. هكذا بدأ ت ايزابيل الكتابة في صيغة مذكرات. وفي سن لا تطمح فيه نساء أخريات بأكثر من رفو جوارب أحفادهن. "اقتحمت الأدب اقتحاما وفوجئت بالصدى الذي أثارته كتبها لأنها لم تتوقعه".

أُعتبرت اللندي من أهم كاتبات (تشيلي)، ومن أكثر كاتبات (أميركا اللاتينية) شهرة في العالم قاطبة. فهي مثل كل كتّاب اميركا اللاتينية تمتلىء بالسحر والخرافة.. وملكوت الذكريات من بيت الجد ومنزل العائلة، وحتي زوايا تجربتها العاطفية المبكرة، التي تحدثت عنها بأعتبارها جزءا من خيال طفولي ساحر. اقتحمت بجرأة نادرة حياة نساء يتجاوزن التقاليد الجافة، بحثاً عن ذواتهن من غير تنازل عن هويتهن النسوية التي سعت الكاتبة في معظم كتبها للتعبير عنها، وإثبات قدرة المرأة على الصعود والحفاظ على توازنها الداخلي أمام كثير من الأحداث والتغيرات التي تعصف بحياتها.

بطلات رواياتها نساء يتتبعن مشاعرهن مسلحات بإرادة قوية وأهواء غريبة، لا تمنع ازابيل النساء من الدخول في علاقات حب قد تنتهي بالفشل، وتجر عليهن الخسائر، ورغم ذلك يبكين بصمت، ويتابعن الحياة بشغف لتأدية رسالتهن في الحب والزواج والأمومة.

خلال ما يقارب العشرين عاما أصدرت إيزابيل اللندي عددا من الأعمال الروائية الهامة منها: "بيت الأرواح" "إبنة الحظ" "صورة عتيقة" "الحب والظلال" "إيفالونا" "باولا"، ومؤخرا أصدرت اللندي رواية بعنوان "مدينة البهائم" التي تتوجه فيها الى جمهور الشباب بعمل ابداعي يمتزج فيه السحر مع المغامرة والدعابة والطبيعة.

تعمل اللندي في رواياتها علي إعادة تشكيل المشاعر الإنسانية المقولبة مسبقا لتوافق التقاليد المتوارثة، تقوم بتفكيكها لتشكلها من جديد، تغوص عميقا في الذات لتكشف بواطن الروح وتحللها بدقة فنان خَبِر الحياة وعرف أسرارها ومفاتيحها السرية، وهي لا تكتفي بالمشاعر المكشوفة والظاهرة، بَل تتوغل في ثنايا التركيبات المعقدة في النفس البشرية.

دخلت "باولا" إبنة إيزابيل اللندي حالة غيبوبة رافقها حالة اليأس التي تمكنت من إيزابيل ودفعتها لملازمة سرير"باولا".تدوين مذكراتها التي تحولت إلى رواية طويلة أنقذتها من فكرة الانتحار، وأيضا أنقذت باولا من النسيان والتلاشي. صدرت رواية "باولا" عام ١٩٩٤ وجمعت إيزابيل مبيعات هذه الرواية، واتجهت نحو العمل الخيري، خاصة وأن الإبنة الشابة كانت ناشطة في هذا المجال وأمضت سنوات من شبابها كمتطوعة لمساعدة الفقراء، فأسست مؤسسة لمساعدة النساء والأطفال الفقراء، لإيجاد المأوى لهم وإعطائهم معونات تساعدهم على القيام بمشاريع اقتصادية تنقذهم من الحاجة والسؤال.

ناضلت ازابيل من أجل التحرر، وحقوق المرأة في العالم، وعملت كصحفية لفترة طويلة من الزمن. حصلت على الكثير من الجوائز العالمية المهمة، من بينها جوائز نوبل.

أرادت الكاتبةُ التشيلية ايزابيل اللندي في كتابها "أفروديت" التأكيدَ على دور الأطعمةَ المعدَّة بطُقوس ومكونات خاصة في إثارة العاطفة بين الرجل و المرأة بما تشيعُه من دفء ومتعة سواء أثناء إعدادها أو أثناءَ أو بعد تناولِها، مقصية الوَجباتِ السريعة عديمة المذاقِ والرائحة عن دائرة اهتمامها.

أدهشت جرأةُ اللندي الجميع في إصدار كتاب يتحدّثُ عن الحبِّ من زاوية مختلفة، زاوية حسيَّة لها علاقةٌ بفعل غريزيٍّ يوميٍّ كَالطعام الذي يمكن تحويله بلمسات بسيطة إلى مُحفز و دافع لمزيد من الحبِّ بين الجنسين، مؤكدةً على ما يلعبُه الحبُّ والطعامُ منَ دور في حَياة البَشريةِ وما تسببا به من الحروب والويلات كما تسببا بالفرح والحلم و الإبدَاع. وبهذا تفوقت الليندي على موروثاتنا حين قدمت وصفات وتحليلات افروديتيَة تؤدي إلى سعادة المرأة والرجل معا وليست حكرا على الرجل وحده بهدف كسر الرتابة والملل الذي تراكمُه السنين بينهما. يقول مثلنا الشعبي: (الطريقُ إلى الرجل معدتُه) أما اللنديَ فكان لها كلام آخر.

الحجاب ليس قطعة قماش ولا " قل للمليحة في الخمار الأسود "

د. رجاء بن سلامة

لم أكن أريد العودة إلى موضوع كتبت فيه مرارا وتكرارا، لولا ما لاحظته من تنسيب لقضيّة الحجاب يغيب فيه البعد الحقوقيّ والأخلاقيّ، وتغيب فيه بعض الأبعاد المتعلّقة بكيان الشّخص وفردانيّته وكرامته. هذا التّنسيب يقوم به بعض المثقّفين بدافع السّآمة من طرح الموضوع والحجم الذي أخذته هذه القضيّة من المنابر، أو بدافع الحياد واحترام الحرّيّة الشّخصيّة، أو بدافع آخر هو ما نلاحظه من أنّ الحجاب لا يمنع المرأة من العمل والمشاركة السّياسيّة والتّرشّح إلى الانتخابات إن لزم الأمر، أو بدافع آخر يبقى مجال تقدير شخصيّ انطباعيّ هو أنّ الحجاب يمكن أن يكون شيئا جميلا، كالخمار الأسود الذي تغزّل به الشّعراء في غابر الزّمان. لسان حال هؤلاء المنسّبين للقضايا : ليس الحجاب قضيّة، فلنتركه وشأنه ولندع الحديث عن قطعة القماش هذه إلى ما هو أهمّ.

قضيّة الحجاب يمكن أن نطرحها أوّلا بقطع النّظر عن موقفنا من الحجاب وعلاقتنا به، وبقطع النّظر عن اعتباره فريضة أو عدم اعتباره فريضة. فالطّرح الدّينيّ لمسألة الحجاب يختلف فيه المجتهدون والمؤوّلون، رغم أنّ الذين يعتبرون الحجاب فريضة أكثر بروزا وأشدّ نفوذا من الذين ينطلقون من النّصوص الدّينيّة نفسها ليبيّنوا أنّه ليس فريضة.

وما نذهب إليه هو أنّ الحجاب من الأمور التي يجب أن تبقى موكولة إلى معتقدات النّاس واختياراتهم الشّخصيّة، كالإيمان نفسه. فالتّكفير والاتّهام بالرّدّة يعودان إلى جرّ أحكام الآخرة إلى أحكام الدّنيا، ورغبة البشر في أن ينصّبوا أنفسهم آلهة تحاسب وتعاقب في الدّنيا قبل الآخرة. إنّ ما نطالب به لا يقتضي المطالبة بالقضاء على الحجاب، بل يقتضي جعل الأحكام الدّينيّة من أحكام الآخرة لا الدّنيا، وتعويض التّشريعات الدّينيّة بالقوانين الوضعيّة التي توحّد بين النّاس بقطع النّظر عن معتقداتهم، وتنظّم الحياة الاجتماعيّة حسب مبادئ المساواة والحرّيّة، وتكفل للجميع ممارسة عقائدهم وشعائرهم ويعبّروا عن آرائهم بحرّيّة.

هناك مسائل مبدئيّة يجب أن نذكّر بها وأن نطرحها بجدّ، سعيا إلى إيجاد أرضيّة للتّعايش المدنيّ بين الذين يريدون الحجاب والذين يرفضونه، وإيجاد حدّ أدنى مشترك يجب مراعاته.

نقول هذا ونحن نقدّر المسافة التي تفصلنا عن تحقيق هذا الحدّ الإنسانيّ المشترك، ولكنّنا نقدّر أهمّيّة المطالبة، وأهمّيّة النّظر إلى الأفق، بدل البقاء في أسر الواقع.

المشكل الأوّل يطرح بالنّسبة إلى الأطفال من الإناث، أي البنات اللاّتي يفرض عليهن أهلهن الحجاب بدبابيسه وطيّاته، وهنّ في حاجة إلى اللّعب والحركة التّلقائيّة كغيرهنّ من الأطفال. فحجاب الأطفال نوع من المعاملة اللاّإنسانيّة التي يخضع إليها الأطفال في الكثير من بلداننا. إنّه كعمل الأطفال، من باب تحميل الطّفل ما لا طاقة به، ومن باب إخضاعه إلى تكليفات الرّشد، ولذلك لا بدّ أن في رأيي من نشر الوعي بحقّ الأطفال من الإناث في أن يعشن طفولتهنّ، ولا بدّ أن يطالب النّاشطون في مجال حقوق الإنسان باستصدار القوانين التي تمنع حجاب الطّفلات في المدارس الابتدائيّة والإعداديّة، من باب الضّمان لنموّهنّ الطّبيعيّ ومن باب مراعاة "المصالح الفضلى" للطّفل. للآباء أن يصنعوا ما يشاؤون، وأن يعتنقوا ما بدا لهم من الأفكار، أمّا أن يتّخذوا أطفالهم رايات يعلّقون عليها شعاراتهم وما يعتقدون أنّها فرائض، فذلك غير مسموح لهم به. فالأبناء أبناء الحياة، وليسوا متاعا للوالدين. والمشكل الحقوقيّ الثّاني يتمثّل في أنّ اعتبار الحجاب فريضة لا يلزم إلاّ القائلين به، ولا يستوجب فرضا للحجاب بالقوّة. ومن مفارقات الأمور أنّ بعض الفتاوى الصّادرة عن بعض المفتين الرّسميّين تسير في هذا الاتّجاه. فقد جاء في فتوى أصدرها مفتي إحدى البلدان العربيّة سنة ١٩٩٤ : "هي (المرأة غير المحجّبة) آثمة وعاصية للّه تعالى، وأمْرها بعد ذلك مفوّض إليه . سبحانه . وحده..." (العشماويّ، حقيقة الحجاب وحجّيّة الحديث، القاهرة ١٩٩٥، ص٣١.) تقديرنا هو أنّ مثل هذه الفتاوى ساعدت على انتشار الحجاب، وعلى بثّ الشّعور بالإثم لدى النّساء، ولكنّها في الوقت نفسه، فتحت الباب أمام الحقّ في عدم ارتداء الحجاب بجعل العقاب عليه من أحكام الآخرة. فلرجال الدّين أن يطلقوا ما شاؤوا من النّعوت على النّساء غير المتحجّبات، المهمّ هو أن تكفل الدّولة الحقّ في عدم ارتدائه، وأن لا تحجم غير المحجّبات عن الدّفاع عن حقّهنّ في عدم التّحجّب.

إلاّ أنّ هذا الحقّ غير مكفول في بعض البلدان العربيّة والإسلاميّة، وهو مهدّد في بعضها الآخر. البلدان التي تسمح بوجود بوليس دينيّ يتدخّل في شؤون النّاس ويفرض عليهم الالتزام وهذا الحقّ مهدّد في الكثير من المدن العربيّة التي اكتسحها الحجاب وأصبح فيها فريضة لا تفرضها الدّولة بل يفرضها النّاس، بحيث تتعرّض غير المحجّبات إلى الملاحقة والشّتيمة، ممّا يدفع النّساء غير المقتنعات بالحجاب، بل وغير المسلمات أحيانا إلى ارتدائه دفعا للأضرار والاعتداءات. وكأنّ العفّة أمر عموميّ يجب أن يتدخّل فيه العامّ والخاصّ وليس أمرا موكولا إلى ضمائر النّاس وحياتهم الخاصّة. أن يدافع البعض عن حقّ المرأة في لباس الحجاب أمر نتفهّمه، ونساندهم فيه، ولكنّ ربط العفّة بفرض الحجاب، وفرض حراسة العفّة شأن آخر. والمشكل الحقوقيّ الثّالث يتمثّل في النّقاب، فهو انتهاك للحدّ الأدنى الذي تكون به المرأة فردا ذا هويّة اجتماعيّة ووجه. المنقّبة لا وجه لها تعرف به في الأماكن العامّة، ولا هويّة. فهي مشطوبة ملغاة من الفضاء العموميّ رغم حضورها وظهورها. ومن عجيب المفارقات أن تكون المرأة منقّبة وأن تترشّح للانتخابات. هل يمكن أن يكون غير نقابها شعارا لحملتها الانتخابيّة، أو قائدا لحملتها؟ أم أنّ المترشّح للانتخابات اثنان: المرأة ونقابها؟ ثمّ ما الذي يضمن للمصوّتين أنّها هي وليست شخصا آخر؟ ثمّ كيف يمكن أن نحوّل الوقائع الأليمة الباعثة على الحيرة إلى نموذج قابل للتّعميم، وحجّة على أنّ الحجاب الإسلاميّ بأنواعه مجرّد قطعة قماش لا تحول دون حياة المرأة بصفة طبيعيّة؟

حاولت أن أنبّه إلى الحدّ الأدنى الذي نطمح إلى أن يتّفق عليه أنصار الحجاب من النّاشطين في الحركات الإسلاميّة التي تعلن عن رغبتها في تحقيق الدّيمقراطيّة والتّعدّديّة، ومناهضو الحجاب لأسباب دينيّة اجتهاديّة أو لأسباب أخرى. عن موقع الأوان

«أرض النساء»

الضحك في زمن البكاء

علي أبو خطاب

يندرج فيلم «أرض النساء» لمخرجه جان شمعون تحت بند الأفلام الوثائقية التي توثق التجارب الحياتية الشخصية أو الجمعية لرمز ما أو شعب يقطن في مكان ما ومر بتجربة تستحق التسجيل. لكن هذا الفيلم كاد أن يكون روائياً بحميمية السرد وعبقرية المخرج وتفاعل المتحدث، كما كانت البطولة لعدة أشخاص وأشياء، فالمخرج بأدائه الكلي في الفيلم ليخرج بهذه الصورة كان بطلاً، والرموز الأربعة من سهى وكفاح وفدوى وسميحة كن بطلات، والمكان ذاته في سجن الخيام ونابلس وشوارع فلسطين ولبنان كان بطلاً، وأخيراً الشعب الفلسطيني الذي مر بمأساة صبرا وشاتيلا ومعتقل الخيام وانتفاضة الحجر كان بطلاً. كان للتوثيق هنا خصوصية خاصة حين الحديث عن تجربة امرأة في المعتقل ككفاح أو سهى، فهذه التجارب وهذا التاريخ الشفوي تحتاج الشعوب دوماً لتدوينه لأنها أرشيف وذاكرة الوطن، أما عن تجربتي فدوى طوقان وسميحة خليل فهما تستحقان التسجيل أيضاً على المستوى السياسي والثقافي. في الجزء الأول للفيلم والذي تتحدث فيه كفاح ثم سهى نجد أنفسنا أمام حكاية فلسطينية من آلاف الحكايا المؤلمة حيث التشريد واللجوء إلى لبنان ثم المعاناة والمجزرة في صبرا وشاتيلا ثم النضال والاعتقال في معتقل الخيام، واستطاع شمعون خاصة في حكاية فدوى أن يجعل منها أشبه ما يكون بفيلم روائي قصير، حيث تزور صديقاتها وتعود لذكرياتها، وتزور مقبرة الشهداء حيث من عرفتهم من ضحايا المجزرة، كما تعود لجدران سجن الخيام وزنازينه البشعة لتسترجع لحظات الضحك والألم. وإذا كان للمكان جمالياته حسب باشلار وعلى المستوى الفني للفيلم فإنه فلسطينياً له عذاباته أيضاً، فالمخرج كان موفقاً حين لم يكتف بذاكرة شخصياته بل عاد للأماكن نفسها التي جرت فيها الأحداث، لكن هذا كان له وقع مؤلم على الشخصية نفسها وعلى المشاهد أيضاً. وبين الضحك والألم حيث المشاعر المتضاربة كانت كفاح تحكي قصة نضالها في مراهقتها وكيف أنهم رفضوا قيامها بأي عملية قبل تدريبها ثم تعذيبها ومحاولة اغتصابها بعد أن قبض عليها جيش لحد الموالي للاحتلال، وكانت تتذكر أيضاً حياتها في السجن وكيف كان الضحك والغناء ممنوعين وكانت الوحدة قاسية تذهب بالأسير إلى حالة من الهستيريا بالبكاء أو الضحك، لكن للسجن أيضاً ذكرياته اللطيفة حيث كانت الفتيات يستخدمن شباك السجن كمرآة لتزيين حواجبهن، وحين تعلمن شغل الخياطة، والسجن دائماً كان مدرسة للفلسطيني يتعلم منه أشياءً جديدة، لكن أجمل الأمور كان في اقترانها بمعتقل مثلها أحبها وأحبته. وكألف ليلة وليلة أو كمسرحيات شكسبير نجد حكاية داخل حكاية، وفي حكاية كفاح نرى حكاية سهى بشارة الشبيهة بحكايتها حيث محاولتها اغتيال أنطوان لحد واعتقالها في سجن الخيام أيضاً، كما نجد حكاية المصور الياباني الذي كان أول من صور مجزرة صبرا وشاتيلا. أما الجزء الثاني من الفيلم فكان يسير بشكل متواز مع حكاية كفاح وهي حكاية سميحة خليل المناضلة التي حاربها الاحتلال وحاربته وأسست جمعية إنعاش الأسرة التي كان لها دورها النضالي والمجتمعي بل والإبداعي أيضاً حيث كانت تنشر مجلة «التراث والمجتمع» التي ساهمت في توثيق الذاكرة الفلسطينية، وكانت امرأة تحب السلام وتقول إنها كانت تريده لكن الاحتلال كان يريد الحرب. والجزء الثالث والأخير الذي كان يسير أيضاً بشكل متواز مع الحكاية الأولى هو حكاية الشاعرة فدوى طوقان التي عانت مِن حبسها في بيت أهلها وكبت إبداعها حتى أخذ أخوها الشاعر إبراهيم طوقان بيدها إلى حرية الكلمة، ثم استطاعت أن تكون معروفة على المستوى الفلسطيني والعربي رغم حصار العادات والاحتلال.

سمى المخرج فيلمه «أرض النساء»، وربما يقصد فلسطين رغم أن فدوى وسهى لا تستطيعان القدوم إلى الوطن إلا أن الوطن في الفيلم يأتي إليهما وذلك عبر أستاذة الحركة النسوية بجامعة بيرزيت، وهذا العنوان هو ما يجمع بينهما فهما رمزان نسويان فلسطينيان في المجال السياسي والثقافي ومن أجيال مختلفة ومن الداخل والخارج حسب التسمية التي ابتلينا بها بعد أوسلو. وأخيراً أود أن أشير بلا تعليق لما فعله حزب الله في سجن الخيام حيث حوله لمتحف ذاكرة وطني للأجيال القادمة في حين أننا لم نفعل المثل مع سجن سياسي شهير بغزة شهد عذابات آلاف المناضلين طوال ٣٨ سنة من الاحتلال هو سجن السرايا المعروف.

صحتك

السكري والعيون

هو حالة إرتفاع نسبة السكر في الدم بسبب نقص في افراز هرمون الانسولين. تتراوح نسبة السكر الطبيعية في دم الإنسان بين ٧٠-١١٠ ملغم٪

أعراض المرض هي:

* العطش
* كثرة التبول
* التعب والارهاق
* نقص في الوزن

ويمكن أن تظهر أعراض أخرى، مثل غبش في الرؤية وتكرر الإلتهابات الجلدية وغيرها.

أنواع مرض السكري:

١. السكري المعتمد على الأنسولين: ويظهر عادة في الأعمار الشابه قبل سن الأربعين ويعالج عادة بالأنسولين.

٢. السكري غير المعتمد على الأنسولين: يظهر عادة بعد سن الأربعين، ويعالج إما بالحمية الغذائية لوحدها، أو بالحمية والأقراص أو الحمية والانسولين.

مضاعفات مرض السكري:

يمكن أن يسبب مرض السكري عدداً من المضاعفات الخطيرة التي تصيب العيون والكلى والجهاز العصبي والقلب والأوعية الدموية. ويمكن الوقاية من هذه المضاعفات عن طريق المحافظة على اعتدال نسبة السكر في الدم، وذلك باتباع إرشادات العلاج كما يصفها الطبيب.

ما الذي يمكن أن يحدثه مرض السكري للعيون؟

يؤثر مرض السكري على الوعية الدموية التي تزيد شبكية العين بالأكسجين والمواد الغذائية. والشبكية هي الجزء من العين الذي يستقبل الصور التي نراها، وبالتالي فإن اصابة الأوعية في الشبكية تخفض القدرة على الؤية، بل ويمكن أن تؤدي الى النزول وفقدان البصر. وتدعى هذه الحالة " الاعتلال الشبكي"

كيف يحدث الإعتلال الشبكي:

يحدث الإعتلال الشبكي على ثلاث مراحل:

المرحلة الولى: يحدث أنسداد وانتفاخ في الأوعية الدموية الصغيرة في الشبكية، مما يؤدي الى ظهور بقع نزف صغيرة. في هذه المرحلة، عادة، تكون حدة البصر طبيعية، ويمكن تجنب المزيد من الضرر للشبكية من خلال تنظيم نسبة السكر في الدم. ولايلزم باشعة الليزر في هذه المرحلة.

المرحلة الثانية: اذا لم يتم تنظيم نسبة السكر في الدم، يشتد الضرر في الشبكية، ويحدث نقص في كمية الدم التي تغذيها، مما يؤدي الى حدوث تغييرات فيها.

المرحلة الثالثة: يزداد عدد الوعية الدموية المصابة بالإنسداد، وتتسع المنطقة المصابة في الشبكية. يؤدي ذلك الى نمو أوعية دموية جديدة غير طبيعية وبقع نزف، مما ينتج عنه فقدان مفاجيء للنظر وصعوبة في استرجاع النظر المفقود. وأن لم تكتشف هذه الحالة وتعالج مبكراً، يمكن أن ينتج عنها مضاعفات أخرى، مثل: الياف على شبكة العين، انفصال في شبكية العين.

امتداد الضرر الى الحجرة الأمامية للعين وسطح القرنية، مما يؤدي الى ارتفاع في ضغط العين وحدوث ألم شديد يصعب علاجه.

ما هو تأثير مرض السكري على البقعة الصفراء؟

البقعة الصفراء هي المنطقة المسؤولة عن حدة البصر. عند حدوث انسداد في الأوعية الدموية القريبة من البقعة الصفراء، يحدث تسرب للسوائل وانتفاخ في البقعة الصفراء. ويتأثر النظر في مرحلة مبكرة. وعادةً يلزم علاج هذه الحالة بالليزر.

عند من يمكن أن يحدث الإعتلال الشبكي؟

يمكن أن يصيب الإعتلال الشبكي مرضى السكري الذين يعانون من عدم انتظام السكر في الدم لمدة تزيد على ١٥٪ سنة. وحسب الدراسات، يصاب ٥٪ من مرضى السكري بمضاعفات جدية في شبكية العين، قد تسبب النقص في الرؤية وحتى فقدان النظر كلياً.

كيف يمكن تجنب الإصابة بالإعتلال الشبكي؟

المحافظة على نسبة معتدلة للسكر في الدم من خلال العلاج المناسب للسكري هي الكفيلة بتجنب اصابة الشبكية وحماية النظر. وحتى عند حدوث الإعتلال الشبكي، فيمكن المحافظة على سلامة النظر بالكشف والعلاج المبكرين. ولذلك من الضروري أن يقوم مرضى السكري باجراء فحص دوري للعيون مرة كل ستة أشهر للكشف عن أية تغيرات في الشبكية وعلاجها مبكراً. تعتمد شدة إعتلال الشبكية على طول فترة الاصابة بالسكري، وارتفاع ضغط الدم. لذلك على مرضى السكري الذين يعانون من ضغط مرتفع الاهتمام بفحص العيون اكثر من سواهم.

علاج الاعتلال الشبكي :

يتم علاج الاعتلال الشبكي باستخدام اشعة الليزر، وهي عبارة عن حزمة اشعة قوية من الضوء الأخضر توجه الى داخل العين، إستخدام أشعة الليزر يتطلب أن يضع الطبيب في عين المريض قطرة لتوسيع حدقة العين (كما ذكرنا سابقا)، وأن يستخدم عدسة خاصة على سطح العين الخارجي لتوجيه أشعة الليزر الى المكان المحدد داخل العين. واستخدام هذه العدسة يحد من رمش المريض. على المريض أن يكون هادئاً ومرتاحاً اثناء جلسة العلاج. ويجب أن يتبع إرشادات الطبيب وتعليماته، مثل النظر الى الأعلى أو الأسفل أو إلى اليمين أو اليسار أو الى الأمام وهكذا.

هل هناك امكانية لعلاج الإعتلال الشبكي اذا أدى الى فقدان البصر؟

يمكن لبعض المرضى المصابين باعتلال شبكي في مراحل المتاخرة، والذين يكونون قد فقدوا البصر، أن يستفيدوا بعض الشيء من خلال جراحة خاصة للعين. ويرجع تقرير مثل هذه العملية للطبيب المختص.

وتبقى مراجعة طبيب العيون بشكل دوري والكشف المبكر عن الإعتلال الشبكي أهم طريقة للوقاية من حدوث مضاعفات في البصر.

عن نشرة اتحاد لجان الإغاثة الطبية الفلسطينية

يوم في الحديقة

نجوى غانم

تواعدت مع إحدى صديقاتي لنلتقي في حديقة من الحدائق القليلة الموجودة في مدينة غزة، على أن تصطحب كل منا أطفالها معها ليقضوا يوما خارج جدران المنازل التي ضجت بأهلها بعد أن فرض عليهم الحصار وانقطاع الوقود البقاء فيها معظم الأوقات، ورغم أن التهدئة قد أعلنت إلا أن الأزمات اليومية التي يعاني منها سكان القطاع ما زالت موجودة، كارتفاع الأسعار، وقلة الوقود، وهكذا فقد بقيت أنا وأطفالي على الطريق قرابة نصف ساعة حتى تمكنا أخيراً من استقلال مركبة توصلنا إلى الحديقة التي من المؤكد أننا لن نجد فيها مكاناً شاغراً للجلوس، وبالفعل وصلنا الحديقة بعد أن استنشقنا كمية هائلة من الأدخنة القاتلة الناتجة عن احتراق زيت الطهي داخل محركات المركبات، دخلنا الحديقة وهاتفت صديقتي لأعرف مكانها في وفاجأني أنها لم تصل بعد، وكان علي إيجاد مكاناً شاغراً في الحديقة لأحجزه حتى تصل صديقتي وأطفالها، لكن لسوء الحظ لم أجد، فالمقاعد جميعها محجوزة وكذلك الأرضية العشبية للحديقة تغطت بالعائلات.

وقفت أنا وأطفالي بالقرب من السور الخارجي للحديقة بانتظار صديقتي التي وصلت مع أطفالها والشحوب يكسو وجهها وبالكاد تتنفس. فبالرغم من حجزها للمقعد الخلفي للمركبة التي استقلتها لتتمكن من الجلوس بحرية مع أطفالها الأربعة إلا أن السائق اجبرها على الإفساح ليتمكن راكب آخر من الجلوس إلى جوارهم مبررا ذلك بارتفاع أسعار الوقود واضطراره لزيادة عدد الركاب وكون المرأة تعاب إن هي جادلت رجلا فقد لزمت الصمت ونفذت ما أجبرت عليه.

بإعياء اتخذت مكانا قربي لتقف فيه بينما انطلق أطفالها مع أطفالي يركضون في زحام الحديقة، وبدأت صديقتي تبثني الأسى الذي يذيقها إياه زوجها يوميا بإهماله لها ولأبنائه وقضائه معظم النهار نائما وطوال الليل في لعب الورق مع أصدقائه وعدم تردده في تعنيفها وضربها إذا ما احتجت أو حاولت محاورته للعدول عما يفعل. وظلت صديقتي توصل الشكوى بالتذمر من حياتها وزوجها وتردي الأوضاع الاقتصادية والسياسية وأنا أهز رأسي بينما تلاحق عيناي الأطفال الذين ابتعدوا كثيرا عن مرمى عيني، فتمر بي وجوه شاحبة مرهقة لا يكاد احدها يخلو من التقطيب. ولكم تمنيت لو تقع عيناي على ابتسامة في وجه ما! ابتعد الأطفال كثيرا فتركت صديقتي مع رضيعتها وانطلقت خلفهم لإعادتهم حيث نقف أنا وهي، عشرات الباعة الأطفال مروا بي وعرضوا علي ما يبيعون بطريقة أقرب للتسول منها للبيع، وبأعجوبة تمكنت من صرفهم دون أن ابتاع منهم شيئا برغم توسلاتهم ودعواتهم، أزعجتني كثيرا عمالة هؤلاء الصبية وسط آخرين يلعبون ويمرحون وما أزعجني أكثر الطريقة المبتذلة التي يستخدمونها لبيع ما لديهم.

أسرعت في سيري حيث لمحت أحد أطفالي يتجاوز سور الحديقة متجها للطريق العام وكدت أن اخرج عن التحفظ المجتمعي واركض لأدركه إلا أن فتاة اعترضت طريقه وأوقفته، التقطته من على الأرض وانا أتمم بكلمات شكر لتلك الفتاة التي تبسمت وأكملت طريقها تنادي «كعك...كعك» ! تلفت صوبها وتأملتها إذ لم ألحظ من خوفي على طفلي أنها تبيع الكعك، وبما أن عمالة الفتيات في غير التسول نادرة في القطاع فقد ساقني الفضول للسير إلى جوارها واستغربت لما رأيت فهي فتاة جميلة ونظيفة ذات ابتسامة ساحرة، تحمل بين يديها صندوق من الكرتون كبير مثبت من طرفيه بحبل يلتف حول عنقها الصغير، لم أستطع منع نفسي من سؤالها عن عمل أبيها، فتفحصتني قبل أن تجيبني بكبرياء: أنا لا أتسول، بل أبيع الكعك لأعيل أسرتي. فعاودت السؤال عن أبيها فأجابتني ببساطة: أبي معاق وليس لدي إخوة ذكور وأنا لا افعل شيئا مخجلا. تبسمت لها بدوري وطلبت منها مرافقتي حيث تقف صديقتي لنبتاع منها الكعك فأطاعت وسارت معي وفي الطريق تفاجأت بها تخبرني بأنها في الصف السادس الابتدائي وأنها من المتفوقين دراسيا وتتمنى أن تصبح طبيبة عندما تكبر. تعجبت للأمل الذي يملأ الفتاة الصغيرة والمعنويات العالية التي تتمتع بها رغم ظروفها القاسية ورثيت لحال الوجوه العابسة التي مررت بها والتي تستكثر على نفسها الابتسام رغم أنها أفضل حالا من هذه الفتاة بكثير!.

هموم عادية!!؟

بين منتهى ودلال

بقلم: عطاف يوسف

عندما أخبرني الأهل أن أحد المغنيين الشعبيين الفلسطينيين ذكر إسمي في أحد أغانيه فرحت، وربما شعرت بالغرور لفترة ما، لكن عندما عرفت أن إسمي جاء بين اسمي شهيدتين مشهورتين تمنيت حينها لو كان مصيري مثلهما وليس السجن.

كلمات الأغنية تقول " عشنا برام الله أشراف، غير من الله ما بنخاف، منا منتهى وعطاف ودلال المغربية " .

عندما أستشهدت منتهى الحوراني عام ١٩٧٦ قامت الدنيا ولم تقعد، وكنت حينها في ذروة حماسي، واستمرت المظاهرات فترة طويلة، وشهدت عنفاً كثيراً. في اليوم التالي لإستشهاد منتهى نظمنا مظاهرة بالقرب من دوار التربية والتعليم حالياً، حيث تجمعت بنات معهد رام الله الحكومي وشباب معهد المعلمين التابع لوكالة الغوث وطلاب مدرسة رام الله الثانوية للبنين، ما هي إلا دقائق مرت حتى داهم الجيش المظاهرة، وبدأ في اطلاق قنابل الغاز المسيلة للدموع، كنت بالقرب من بوابة المعهد، أحمل في يدي إبريق شاي صغير مليء بالماء، سمعت صرخة حارس المعهد يطلب مني الإبتعاد، لكنها جاءت بعد فوات الأوان، حيث سقطت القنبلة أمامي تماماً ولم تنفجر مباشرة، وبدلاً من الهروب، حاولت إطفاءها بالماء القليل الذي معي في الإبريق، حيث اعتقدت أن الدخان القليل المتسرب منها سينطفيء ما أن أسكب الماء عليه.

أذكر أنني سكبت القليل من الماء، ثم غامت الدنيا في وجهي، ولم أصح إلا في المستشفى، بعد أن أجروا لي عملية غسل للمعدة التي امتلأت بالغاز، وتنظيف للرئتين. ومنذ ذلك اليوم أصيب صوتي ببحة وحشرجة لم تفارقني إلى اليوم، لذلك ظلت منتهى الحوراني تعني لي الشيء الكثير.

بعد سنتين بهرتني وبنات جيلي دلال بعملها البطولي، ورغم أنها لم تكن المرة الأولى التي تشارك فيها نساء في عمليات نوعية للثورة الفلسطينية، فقد سبق أن شاركت العديد من النساء مثل ليلى خالد وتريز هلسة ونعمة عوض وغيرهن في اختطاف طائرات، وكنا قد سمعنا عن فتيات شاركن في عمليات عسكرية نوعية. لكن عملية دلال المغربي كانت الأولى من نوعها لمشاركة امرأة في دورية تأتي من خارج الوطن.

تابعت حينها الأخبار لحظة بلحظة، وحزنت جداً لاستشهاد دلال ورفاقها من الفدائيين، لكن ظلت دلال نموذجاً مشعاً ينير لجيلنا الطريق الصعب الذي سرنا به.

ثلاثون عاماً مرت، ودلال لا يعرف لها قبراً، فهناك أخبار تقول أنها دفنت في مقبرة الأرقام، وأنباء أخرى تقول أن الإسرائيليين لا زالوا يحتفظون بجثمانها في ثلاجة الموتى، ولا زالت ترتدي ملابسها التي استشهدت وهي ترتديها. ثلاثون عاماً من السجن بعد الموت، سواء أكانت دفنت أم لا زالت في الثلاجة، وقد آن الأوان لجسدها أو ما تبقى منه أن يستريح ويجد الإستقرار في مقبرة معروفة، وحبذا لو كانت في فلسطين لكن عودة دلال ورفاقها إلى لبنان ربما تكون محطة في طريق العودة الدائمة، فالفلسطيني حتى الحي إذا أراد السفر عليه أن يمر في إحدى المحطات قبل أن يتجه إلى وجهته، فإذا كان غزاويا فمحطته مصر إذا كانت المعابر مفتوحة، أما إذا كان من سكان الضفة الغربية فعليه مجبراً أن يمر بالاردن كمحطة انطلاق.

ثلاثون عاما وجثة دلال تائهة، وحتى عندما قرر الإسرائيليون الإفراج عنها، روجوا أخبارا أنهم لم يجدوا جثتها، ولن تتحرر من سجنها بعد الموت، وربما تظل جثتها ضائعة إلى الأبد، هذا إذا كانت فعلاً قد ضاعت، وربما تكون الأعوام الطويلة التي قضتها غير كافية لبعض الحاقدين من الإسرائيليين، ويريدون إبقائها رهينة، ولا يريدن لجسدها أن يستريح أو يستقر بشكل نهائي، وربما كان الهدف من هذه البلبلة إضعاف معنويات الفلسطينيين واللبنانيين، لأنهم يعرفون تماماً ما الذي تشكله دلال عند الفلسطينيين والعرب، فيريدون بذلك أن يبهتوا الصفقة لكنها تحررت أخيراً.

قضية رفات الشهداء المغتربين يجب أن تجد لها مكاناً على الأجندة الفلسطينية، ربما ليس في الوقت الحاضر، لكنها يجب أن لا تغيب، ويجب أن ترتبط بحق العودة للفلسطينيين، سواء كانوا أحياءً أم أمواتاً، وبشكل خاص الشهداء منهم، لأن من حقهم بعد هذا التشتت والحرمان من العودة إلى الأرض التي أحبوها واعطوها حياتهم وهم أحياء، أن يدفنوا في ثراها.

هنيئاً لدلال والشهداء الذين تم الافراج عن رفاتهم وسينقلون إلى لبنان، وهنيئاً لذويهم الذين سيتمكنون أخيراً من زيارة قبورهم صبيحة العيد ومتى شاؤوا، وسيتمكنون من وضع الزهور وزرع الورود وقراءة الفاتحة على قبورهم، وربما يكون في ذلك عزاءً لهم، رغم أنهم لن يكحلوا أعينهم بمرآهم، ولن يتمكنوا من ضمهم أو تقبيلهم قبلة الوداع.

itaf1957@yahoo.com

تصدر صحيفة صوت النساء بتمويل كامل من مؤسسة كونراد اديناور الألمانية.

■ أيماناً من مؤسسة كونراد اديناور بحرية الرأي والتعبير والحق في حرية الحصول على المعلومات، فان ما يرد في صحيفة صوت النساء لا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر المؤسسة أو يتفق معها. والمؤسسة تعتبر غير مسؤولة عن كل ما ينشر في صحيفة صوت النساء.

Sawt al- Nissa' is fully funded by Konrad Adenauer Stiftung (KAS) Ramallah

■ Based on KAS's belief of freedom of opinion and expression and the right of freedom of receiving information, what ever published in Sawt al- Nissa' does not necessarily reflect KAS's opinion and is not necessarily agreed upon. Therefore KAS is not responsible for what is published in Sawt al-Nissa'.

Konrad Adenauer Stiftung

طاقم شؤون المرأة

للإتصال أو للمراسلة

المشرفة العامة : روز شوملي مصلح

المحررة المسؤول: لبنى الأشقر

شارع الإرسال – مركز عواد

ص.ب : ٢١٩٧ رام الله

هاتف : ٢٩٨٦٤٩٧ – فاكس: ٢٩٦٤٧٤٦

بريد الكتروني: (watc__media@palnet.com)

الآراء الواردة في الصحيفة تعبر عن رأي اصحابها

تطبع في مطابع الأيام